الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة إبن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

مسار: تاريخ

الجيلالي بونعامة (سي محمد)
ونشاطه الثوري (1926-1961)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

ربيـــع خضرة

إشراف الأستاذ:

خنفـــار حبيب

لجنة المنـــــــــاقشة:

الدكتور زاهي محمد.....رئيسا

الأستاذ خنفار حبيب.....مشرفا ومقررا

الأستاذة حرشوش كريمة.....مناقشا

الموسم الجامعي: 1437-1438ه الموافق لـــــ (2017/2016)

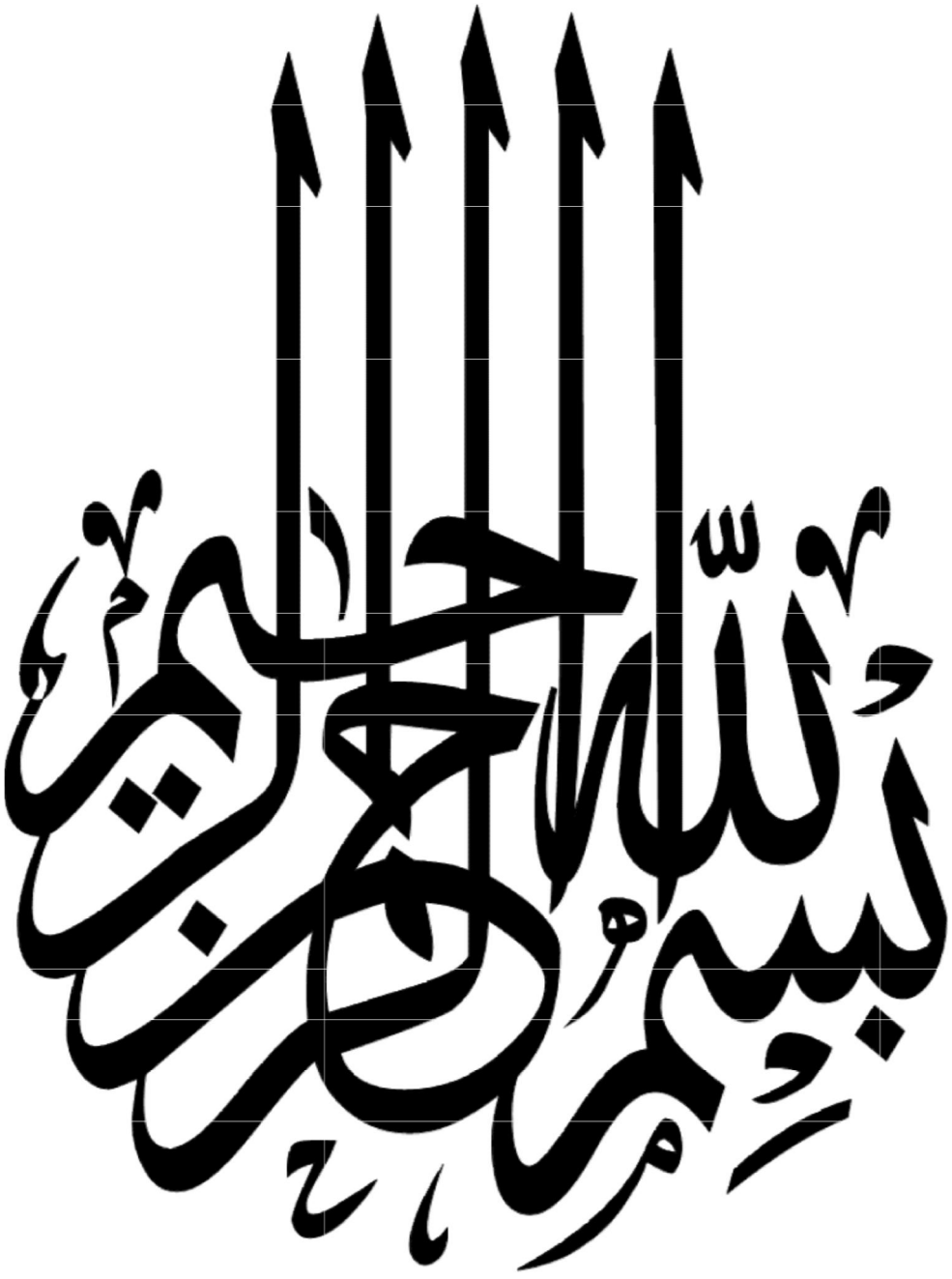
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكـــر وعرفان

إنطلاقا من قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم:

(من لايشكر الناس لايشكر الله).

أتوجه بالثناء العاطر الى الأستاذ المشرف **خنفار حبيب** بأسمى

عبارات التشكر الجزيل عرفانا بكل مابذله من أجل أن يبصر هذا العمل النور

وشكر خالص ملؤه التقدير والإحترام إلى كل أساتذة جامعة ابن خلدون.

ولايفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والتقدير للجنة المناقشة.

والشكر موصول إلى كل من مدّ لي يد العون لإنجاز هذا العمل المتواضع واخص بالذكر:

السيد **عاجد محمد** مدير متحف المجاهد لولاية تبسمسيلت.

عمال مكتبة متحف المجاهد لولاية تبسمسيلت.

عمال دار الثقافة لولاية تبسمسيلت وخاصة عمال المكتبة.

عمال المكتبة الولائية لولاية تبسمسيلت.

دون أن أنسى من كان له الفضل في إخراج هذا العمل ليكون بوجهه الحالي

أخي **ربيع خالد**.

إهـــــداء

إلى شهداء الجزائر الذين ضحوا من اجل أن نحيا الجزائر

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب ومنبع الحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود،

إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى أغلى الحبايب أمي "يمينة"

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لي

لحظة سعادة....إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى

القلب الكبير أبي الغالي"محمد"

إلى من يحلو بالإخاء والوفاء، إخوتي الأعزاء "خالد، أحمد، يوسف، نور الدين"

إلى من عيناي لم ترى أغلى منهم أرى فيهم منعة الحياة،أخواتي "ميمونة،

حنان"

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي، زوجات إخوتي "فضيلة، خولة"

إلى الملاك الجميل ابنة أخي "رحيل"

إلى الملاك القادم"إبن أخي أحمد"

إلى رفيقات دربي صديقاتي الغاليات

"فطيمة دواش، فطيمة زازون".....

إلى من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

إلى كل إسم تحمله ذاكرتي ولاتحمله مذكرتي.

خضرة

دليل المختصرات

الرمز	الكلمة
ج د ش و م	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة المجاهدين.
ج	جزء.
ح ج ت و م و م	حزب جبهة التحرير الوطني المنظمة الوطنية للمجاهدين.
د ط	دون طبعة.
ط خ	طبعة خاصة.
ط خ و ز ث	طبعة خاصة وزراة الثقافة.
ط خ و م	طبعة خاصة بمديرية المجاهدين.
ط	طبعة.
م	ميلادي.

مقدمة

مقدمة:

تبقى الجزائر من أهم قلاع الثوار في العالم، بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء، فكانت لها أيام في مسيرتها النضالية ضد المستعمر المحتل، فقد عان شعبها كل أساليب التعذيب والتنكيل والإجرام منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي أرضه عام 1830م، وذاق فيها الويلات والمحن.

إلا أن هذا الوضع ما لبث أن تحول إلى وعي وطني وقومي وانتفاضة شعب أعزل ضد محتل مدمر، وقد تطور هذا الوعي وتكامل تبعا للظروف التي لحقت بالشعب الجزائري، وذلك نتيجة لتدهور أوضاعه وزيادة معاناته بسبب بطش الإستعمار الفرنسي، وأول ما تجسد من هذا الوعي على أرض الواقع ظهور الثورات الشعبية، والتي كانت بقيادة شيوخ القبائل والزوايا، والذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الأرض والشعب من بطش الإستعمار، ومع بداية القرن العشرين تطورت الأوضاع وإزداد حجم المعانات لدى الجزائريين من ظلم الإستعمار وغطرسته، وهذا ما دفع إلى زيادة الوعي وتطور أساليب المقاومة، والتي تمثلت في تشكيل الأحزاب والجمعيات والتي عبرت رفضها للإستعمار.

إلا أنه مع منتصف القرن العشرين ورغم الإبادة الروحية والجسدية وكل أساليب التعذيب التي إتخذها المستعمر لقتل روح الكفاح لدى الشعب الجزائري، فإن هذا الوضع تولد عنه تطور في أسلوب المقاومة والنضال إلى مفهوم أخر وهو الثورة، الثورة الموحدة على كامل التراب الوطني والتي تظم جميع فئات المجتمع، الرجال والنساء، الكبير والصغير، المثقف والأمي، فقد كان لهذه الثورة أيام مجيدة إمتدت من الفاتح نوفمبر1954م لتصل إلى 19 مارس1962م، وقد كانت هذه الثورة الصخرة التي تحطم عليها الجيش الفرنسي وأتباعه، وهذه الثورة كان لها أبناء رفعوا رايتها وصنعوا المعجزة وكانوا خير مدرسة تمدرس فيها رجال ونساء، فقد كانوا خير سلف لخير خلف أمثال القائد الجيلالي بونعامة قائد الولاية الرابعة التاريخية أسد الونشريش الذي ضح بالنفس والنفيس من أجل أن ترفع راية الإستقلال، وهو موضوع دراستي.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن الجيلالي بونعامة يعتبر رمز من رموز الثورة التحريرية إلا أن الدراسات حوله قليلة، كما أنه من الذين ضحوا من أجل إستقلال الجزائر وبصفته قائد الولاية الرابعة التاريخية والتي عرفت أحداثاً بارزة إبان الثورة التحريرية، كتركيز الاستعمار عليها بحكم موقعها الجغرافي وكانت منطقةإستقرار عدد كبير من الأوربيين، إضافة إلى ظهور الحركات المجابهة للثورة بها وكثرة عمليات الإستعمار بها، وقد كان للجيلالي بونعامة دور كبير في التصدي لها وتنظيف الولاية منها، إضافة إلى الإستراتيجية المميزة للجيلالي بونعامة لتنظيم الثورة بهذه الولاية.

أما الدوافع الذاتية لإختيار هذه الشخصية كموضوع للدراسة، هو الفضول للتعرف على هذه الشخصية كموضوع للدراسة وخاصة إنني أنتمي إلى المنطقة التي نشأ وترعرر فيها، فأردت دراسته والتعرف أكثر على أبناء الونشريس، وبدافع التعريف به كونه شخصية كانت لها دور بارز في الثورة التحريرية إلا أنها مجهولة عند الكثير.

أما دوافعي الموضوعية فكانت، التعريف بالسيرة النضالية لهذا القائد خاصة وأن هذا الموضوع لم يتطرق لدراسته أي باحث على مستوى كلية العلوم الإنسانية لجامعة إبن خلدون، وبهدف الإستفادة والإفادة وإثراء الرصيد المعرفي التاريخي حول الثورة التحريرية المجيدة، وإثراء المكتبة بذلك ليكون في متناول الطلبة والباحثين، للتعرف أكثر على تاريخ البلاد الجزائر، والولاية الرابعة التاريخية وولاية تسمسيلت ومنطقة الونشريس.

ولدراسة هذا الموضوع طرحت الإشكالية التالية: إذا كان تاريخ الثورة التحريرية حافلا بالعبر والدروس لأنه تاريخ شعب سجل بدماء الشهداء الذين كانوا يمثلون نماذج في الأخلاق الثورية النابعة من عمق الشعب الجزائري الرافض للعبودية، أو الإستعمار والعمل على طرده مهما كلفه ذلك من تضحيات بالمال أو النفس، وبذلك فالأحداث التي عرفتها الثورة الجزائرية المسلحة هي من صنع أبناء الشعب الجزائري وطلائع شهداء الثورة الجزائرية، فإلى أي مدى ساهم هؤلاء في إنجاح الثورة التحريرية وإبراز قدراتها ومنهم الجيلالي بونعامة؟، وما هو دوره النضالي في الولاية الرابعة إبان الثورة التحريرية؟، وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة تمثلت في: ما هي ظروف نشأة

الجيلالي بونعامة؟، البيئة التي نشأ بها؟ بما تميزت سيرته النضالية قبل إندلاع الثورة؟، ما هو دوره كقائد للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة؟،كيف كانت سياسته التي إتبعها لإفشال المخططات الإستعمارية؟، وما هي إستراتيجيته التي عمل بها كقائد للولاية الرابعة؟.

وقد إندرجت الإجابة على هذه الإشكالية تحت خطة بحث كانت كما يلي:

الفصل التمهيدي: وقد تطرقت فيه إلى التعريف بشخصية الجيلالي بونعامة فقد إندرج تحت هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول تحت عنوان نشأته ومولده، وقد تطرقت فيه إلى مولده وبيئته وتعليمه وعمله. والمبحث الثاني بعنوان نضاله سياسي حتى إندلاع ثورة 1954م، وقد تطرقت فيه إلى نشاط الجيلالي بونعامة في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و إنضمامه إلى المنظمة الخاصة ونضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني، اما الفصل الأول فقدأدرجت فيه مؤتمر الصومام وتطبيق الولاية الرابعة لما جاء فيه إندرج تحت هذا الفصل ثلاث مباحث تمثلت في المبحث الأول تحت عنوان الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام وتطرقت فيه إلى مؤتمر الصومام وقراراته تعريف الولاية الرابعة وموقعها الجغرافي و التنظيم الثوري بها، أما المبحث الثاني فكان بعنوان قيادة الجيلالي بونعامة للمنطقة الثالثة وتطرقت فيه إلى الموقع الجغرافي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة و الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة بهذه المنطقة وأهم معارك الجيلالي بونعامة بالمنطقة أما المبحث الثالث فكان بعنوان تصدي الجيلالي بونعامة للحركات المناوئة للثورة وتطرقت فيه إلى تعريف الحركات المناوئة للثورة، تصدي الجيلالي بونعامة للحركات المناوئة للثورة ومنها الحركة الميصالية وحركة بلحاج وحركة شريف بن سعيدي، في حين إحتوى هذا الفصل على دور سي محمد بونعامة في إفشال السياسة الاستعمارية وتناولت فيه سياسة ديغول وإستراتيجية شال وتصدي سي محمد لهذه الإستراتيجية وتنسيقه مع الولايات الأخرى،والمبحث الثاني إحباط سي محمد بونعامة لمخطط الإليزي وقيادته للولاية الرابعة وتطرقت فيه إلى قضية إفشال سي محمد بونعامة إلى مخطط الإليزي وقياده الولاية الرابعة وتخطيطه بها أما المبحث الثالث فكان دور سي محمد في تنظيم المظاهرات الشعبية وإستشهاده وتطرقت فيه إلى مظاهرات 11ديسمبر1960م وظروف إستشهاده و ومناقبه وأثاره.

وقد اتبعت المنهج التاريخي عن طريق إسترداد الأحداث التاريخية وفقا للزمان والمكان ودراستها،وفق منهج يعتمد على المقارنة بين الشهادات والأراء والطروحات المختلفة ثم محاولة الإستنتاج.

وقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر ولو أنها لم تكن متخصصة بالموضوع مباشرة لأن المصادر المتخصصة بالموضوع قليلة إن لم نقل نادرة حول هذه الشخصية، وقد إعتمدت بكثرة على مصدر مهم وهو كتاب لمحمد تقية بعنوان (حرب التحرير في الولاية الرابعة)، والذي أفادني بشكل كبير في التعرف على مناطق الولاية الرابعة التاريخية والحركات المناوئة للثورة التحريرية وقضية الإليزي وإستشهاد سي محمد بونعامة، ومصدر أخر وهو عبارة عن مذكرة لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة)، وقد إستفدت منه في معرفة تفاصيل قضية الإليزي، ومصدر أخر وهو مذكرات النقيب السي مراد (عبد الرحمان كريمي ومنهم من ينتظر) تمكنت من خلاله في التعرف على ظروف إستشهاد سي محمد بونعامة ومصدر أخر لمحمد صايكي بعنوان (شهادة ثائر من قلب الجزائر) والذي إعتمدت عليه في التعرف على عمليات شال بالولاية الرابعة.

وفيما يخص المراجع المعتمدة في بحثي هذا فكانت مراجع لمحمد عباس، ثوار عظماء، وفرسان الحرية، ونصر بلا ثمن، أما المراجع التي إعتمدت عليها بكثرة فكانت عبارة عن تقارير المنظمات، كتقرير المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين لولاية البليدة، وتقرير المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين لولاية تيسمسيلت، والمنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين بالجزائر العاصمة، وبعض المراجع ذات طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، إضافة إلى مجلة أبحاث بإعداد مختلفة ومجلة أول نوفمبر بأعداد مختلفة، وغيرها من المراجع التي إستعنت بها للدراسة.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو بحثي من الصعوبات فقد واجهتني عدة صعوبات تمثلت في قلة المصادر المتخصصة بالموضوع وإن وجدت فإنها تتحدث عن الموضوع بإختصار، إضافة إلى رفض بعض المنظمات والمراكز المتخصصة بحفظ الأرشيف تزويدي بالمعلومات بحجة أنها مواضيع سرية ولا

يمكن الإطلاع عليها، رفض بعض المجاهدين الإدلاء بشهاداتهم، ولكن بالرغم من هذا عملت ما بوسعي لإنجاز هذا العمل المتواضع، وختمت بحثي بخاتمة كانت كحوصلة للموضوع.

الفصل التمهيدي

الجيلالي بونعامة من الميلاد إلى إندلاع الثورة

I. نبذة عن حياة الجيلالي بونعامة.

II. نضاله السياسي حتى إندلاع ثورة 1954.

I. نبذة عن حياة الجيلالي بونعامة:

1. نشأته:

نشأ الجيلالي بونعامة في ظروف وأوضاع كانت فيها الجزائر تمر من مرحلة النشاط سياسي للحركة الوطنية إلى مرحلة الإستعداد والتحضير للعمل الثوري، وذلك نتيجة للسياسة الإستعمارية الجائرة التي كانت تفرض على الجزائريين، والذين كانوا يعانون الويلات منها ونتيجة لهذه السياسة،تبلورت فكرة الإستقلال الوطني لدى أبناء الشعب الجزائري منذ منتصف العقد الثالث من القرن العشرين، وتطور فكرة العمل المسلح والتحضير له أي التحضير للثورة ضد الإستعمار بشكل يتطلب التطبيق الميداني وهو ماحصل بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل هذه الظروف نشأ الجيلالي بونعامة.

- مولده:

بونعامة الجيلالي، المدعو سي محمد بونعامة،[1]، ولد يوم 16 أفريل 1926م،[2] بدوار بني هندل،[3] في قلب الونشريس الأشم الذي يعد إحدى القلاع الثلاثة الأوراس جرجرة، الونشريس،[4] من والده إسمه عبد القادر بن العربي وأمه رتيعات خيرة بنت عبد القادر.[5]

1. **عاشور شرفي**، القاموس الموسوعي، معلمة الجزائر، تاريخ وثقافة أحداث ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر،د ط، 2009م، ص 404.

2. **المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين**، المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، وقفة عند نضال شهيد، بمناسبة إحياء الذكرى 35 لإستشهاد قائد الولاية التاريخية الجيلالي بونعامة، ص 02.

3. **جريدة المساء**، فرصة لاستذكار الخصال وابراز قدرات الثوار، 08 أوت 2015، العدد 5641، ص 04

4. **المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين لولاية الجزائر العاصمة**، مجلس تاريخ الولاية الرابعة، الذكرى الأربعين لاستشهاد الجيلالي بونعامة، 2001، ص 04.

5. **وزارة المجاهدين**، المتحف الجهوي للمجاهد بالمدية، ملحقة متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت، الذكرى 55 لاستشهاد البطل الرمز الجيلالي بونعامة، 2008م، ص 01.

كان سي محمد بونعامة قليل الكلام دقيق الملاحظة وذو همة عالية وأخلاق فاضلة،[1] والأخت الكبرى للشهيد تقول (كان سي محمد بونعامة في صباه بشوش يعامل أفراد أسرته بلطف). [2]

وكان الشهيد يعيش بأسرة متواضعة حالها كحال أي أسرة جزائرية،كان أبوه يمارس التجارة بإحدى الأسواق الشعبية بحي موليار غير أن أسرته قد شتتت بعد أن توفي والده إثر إحدى الغارات الجوية التي تعرضت لها المنطقة كما زج بأخيه بسجن الأصنام عام 1955م،كل هذه الماسي ساهمت في تكوين شخصية سي محمد بونعامة الثورية، إضافة إلى البيئة القاسية التي يشب فيها الرجال على الصلابة ورباطة الجأش، ومنذ كان صغيرا نمت فيه الروح الوطنية وأحس بظلم الإستعمار وغطرسته[3].

2.بيئة سي محمد بونعامة:

نشأ الجيلالي بونعامة في بيئة جغرافية تتميز بموقع إستراتيجي كان له أثر كبير في التصدي لأطماع المستعمر الفرنسي الذي عزز وجوده بالجزائر بداية من1830م، وتعد برج بونعامة وهي بلدية تابعة لولاية تيسمسيلت، كانت تسمى موليير في فترة الإستعمار وبعد الإستقلال تحول إسمها إلى بني هندل إلى غاية التقسيم الإداري عام1984م، سميت برج بونعامة نسبة لإبنها البار الشهيد الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد بونعامة ومنذ ذلك الوقت أصبحت تسمى بلدية برج بونعامة. [4]

الونشريس:

يعتبر الونشريس أحد السلاسل الجبلية التابعة للأطلس التلي الممتد من مرتفعات تيارت غربا إلى ثنية الحد فعين الدفلى وشلف، وتتدرج إرتفاعها كلما إتجهنا شرقا لنصل إلى أعلى قمة بقلب

1. **من أمجاد الجزائر** ، (1962/1830)، سلسلة ثقافية تاريخية تصدر عن وزارة المجاهدين، ط خ و م، ص 07.
2. **سويح توفيق**، مجلة تيسمسيلت تاريخ وأصالة الرائد سي محمد بونعامة، ع خ،2007، ص 12.
3. **محمد الضاوي عكريش، عمار محمد العماري**، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد بونعامة في الثورة التحريرية 1961/1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الثورة التحريرية، جامعة باتنة، 2015/2014م، ص 28.
4. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، المرجع السابق، ص 02.

الونشريس، (قمة سيدي اعمر1985م) ببلدية برج بونعامة، وهذا طبقا للخريطة الثورية الإدارية المنبثقة عن مؤتمر الصومام.[1]

ويشمل الونشريس عموما المنطقة الثالثة التابعة للولاية التاريخية الرابعة،[2] والتي كانت تتكون من ثلاث نواحي، تمتد الناحية الأولى من الشمال الشرقي، إلى الشمال الغربي، وتمتد الناحية الثانية من الشرق إلى الشمال الغربي، والناحية الثالثة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي للدائرة وكانت كل ناحية مقسمة إلى ثلاثة أقسام[3].

وتعد منطقة الونشريس من بين المناطق التي شهدت حوادث تاريخية هامة عبر التاريخ، فبغض النظر عن جميع أشكال المقاومات والصمود في الفترات القديمة بهذه المنطقة، والتي لازالت معالمها شاهدة إلى يومنا هذا فإن تركيزها يأتي على الصمود المقاومة الوطنية في وجه أقوى الدول الإستعمارية في العصر الحديث، رغبة منا في تقريب صورة المعاناة والقهر الذي عاشها شعبنا ولأنه يستمد قوته وصموده من وجدانه المنغمس في تراثه العريق الذي يأبى إلا أن يرفض الأخر الدخيل والمتعدي وهو ما حصل فعلا، من تعدد قوافل الشهداء التي سقطت في ميدان الشرف دفاعا عن أرضها. [4]

وتتميز هذه المنطقة بتنوع مظاهرها التضاريسية من جبال وسهوب وهضاب وتبعا لذلك تنوع غطائها النباتي والنشاط السكاني فيها ففي الشمال جبال الونشريس التي تعتبر جزء من سلسلة جبال الأطلس وهي تعد من أهم السلاسل الجبلية في إفريقيا حيث تبلغ أعلى قمة بها حوالي 1800م والمعروفة بقمة سيدي سليمان، تغطي سفوح هذه السلسلة غابات كثيفة ومتنوعة، حيث نجد أشجار

1. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 28.

2.**ح ج ت و**، م و م، تقرير الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج 01، تقرير سياسي،1956م إلى نهاية 1962م، ص 08.

3. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 28.

4.**من تاريخ وتراث منطقة الونشريس**، إحياء لفعاليات شهر التراث، 2013، ص ص 03، 05.

الأرز والبلوط الأطلسي، كما يزخر باطن هذه الجبال بثروة منجمية مهمة مثلما يدل على ذلك منجم بوقايد الخاص بالزنك والرصاص، وهذا ما جعل المنطقة تعرف تركيز ديموغرافيا كولونيا معتبرا.[1]

وقد ساعدت غاباته ومسالكه الوعرة الثوار على الإنتشار وتزايد توجيه الضربات المنهكة والقاسية للعدو الفرنسي وبث الرعب في صفوف المعمرين بهضاب سرسو، كما تشكل هذه المنطقة همزة وصل بين الولاية الخامسة والولاية الثالثة، مما جعل الإستعمار يحسب لها ألف حساب لإقتحام المنطقة المنيعة ويبرمج لها الكثير من خططه العسكرية لتهدئة جبل الونشريس بمضاعفة عدد المحتشدات ومراكز التجمع وممارسة التعذيب والتقتيل الجماعي ضد المدنيين، وإنشاء مناطق محرمة وظهر ذلك في مخطط عام1959م إلا أن مجهودات العدو باءت بالفشل الذريع على يد أبناء الونشريس الأشاوس، الذين عرفو منذ القديم بخصال التحرر والإقدام ضاربين أروع الماثلة في البطولة والتضحية فحق لهم أن تدون أسمائهم في سجل الخالدين أمثال العقيد الجيلالي بونعامة أسد الونشريس بلا منازع.[2]

3.تعليمه وعمله:

زاول الجيلالي بونعامة دراسته الابتدائية بمسقط رأسه،[3] بقرية المولیار في سن السادسة كغيره من الأطفال بمدرسة الحياة كأغلب الجزائريين،[4] والمسماة حاليا على الشهيد صبايح صالح رفيق دربه منذ صغره، حيث كان أنجب أقرانه في المدرسة أنذاك،[5] وكانت دراسته في مدارس مخصصة لهم

1. **عمر عنان**، نشاط جيش التحرير الوطني في منطقة الونشريس سنة 1959م، من خلال تقارير الدرك الفرنسي، مجلة الباحث، العدد الثالث، 2014، ص 101.
2. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 29.
3. **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، نبذة تاريخية موجزة عن بعض الشهداء الرمز بولاية تيسمسيلت، ص 01.
4. **عبد القادر دحدوح**، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع اثرية، د ط، 2009، ص 46.
5. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، المرجع السابق، ص 01.

تسمى المدارس الأهلية(Ecole Indigènes de la ville) التي يزاول بها الجزائريون الذين يسمون بالأهالي، تمييزا بينهم وبين أبناء المستوطنين[1].

وكان منذ صباه يمقت الإستعمار الفرنسي لأنه عاش أحداث القمع التي سلطها العدو على أبناء شعبه، حيث طرد من المدرسة في سن مبكرة عام1939م، ثم إلتحق بمنجم بوقايد ليعمل به نظرا للحالة الإجتماعية لأسرته وفي بداية حياته العملية إكتشف الإستغلال الذي يعانيه العامل الجزائري فإزداد حقده على العدو الفرنسي أكثر من ذي قبل،[2] كما إكتشف الفروق الكبيرة في الأجور التي يتقاضاها الأهالي والمعمرون الأوربيون وبهذا إزداد حقده أكثر فأكثر على الإستعمار وراح يبحث عن سبيل للإنتقام من هذا العدو غير أن الخدمة العسكرية الإجبارية حالت دون مباشرة نضاله الثوري، وقد خدم إبن البقال هذا في فرقة القناصة مما زاد تكوينه العسكري وخبرته الحربية، وهذا قبل إن يتم تسريحه بسبب مرضه بمرض رئوي حال دون متابعة للخدمة، ليعود بعدها إلى العمل بالمنجم وهو متهيأ للعمل سياسي والعسكري معا. [3]

وقد قام سي محمد بونعامة بإضراب شامل لعمال منجم بوقايد المدبر والمنظم بمساعدة بعض رفقائه في النضال والذي دام قرابة خمسة أشهر من1952.10.09م إلى غاية 1953.02.03م بسبب طرد أحد العمال، بينما الأهداف البعيدة كانت سياسية محضة بقصد نشر الإتحاد والتضامن والوعي سياسي وإبراز العدو على حقيقته الإستيطانية الإستغلالية. [4]

كما يعتبر أيضا أحد الإفرازات المتمخضة عن سياسة الإستيطانية المنتهجة في إستغلال سواعد أبناء المنطقة في إستخراج الثروات الباطنية بأرخص الأثمان، في الوقت الذي كانت تعيش فيه العائلات الجزائرية إنهيارا في المستوى المعيشي وتفشي الأمراض والأوبئة الخطيرة، أدى إلى تبلور فكرة

1. **عالم مليكة**، دور الجيلالي بونعامة سي محمد بونعامة في الثورة التحريرية من 1954 إلى 1961، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص 08.
2. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، المرجع السابق، ص 02.
3. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 30.
4. **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، تقرير اللجنة الولائية المقدم للندوة الجهوية لتسجيل أحداث ووقائع المقاومة الشعبية والثورة التحرير الكبرى بالولاية التاريخية الرابعة، الجزائر في 12، 13، 14 ديسمبر 1998، ص 08.

التمرد ورفض الواقع المعاش، لذا لم يكن العامل الجزائري بأحسن حال فهو لا يتقاضى إلا حوالي ربع ما يتقاضاه العامل الأوربي ونسبة ضئيلة من الجزائريين من يحتفظ بمنصبه بصفة دائمة، وبفضل العمال المخلصين لوطنهم أضرب عن العمل ما يقارب 700عامل منجمي بوحدة بوقايد، الأمر الذي أحدث صدى كبير في الجزائر بل وصل ذلك الصدى إلى فرنسا نفسها. [1]

II. نضاله سياسي حتى إندلاع ثورة 1954م:

1.نشاط الجيلالي بونعامة في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية:

ظل البطل سي محمد بونعامة منذ شبابه ينبع بالوطنية والإيمان القوي بعدالة وبشرعية قضية بلده الجزائر، التي يواجه شعبها عدوا فرنسيا ظالما وهذا ما دفع به إلى زيادة وتطوير معارفه،[2] ليكتشف سي محمد بونعامة من خلال إتصالاته وعلاقاته حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية فينظم إليه سنة1946م، ويجد نفسه في مبادئ هذا الحزب فيتبنى أفكاره وثقافته وأسلوبه في النضال من أجل القضية الوطنية. [3]

وما هي إلا فترة وجيزة حتى أصبح مسؤول قسم بوقايد، وكان على صلة وثيقة بعمال منجم الرصاص لهذه البلدة، التي كانت تشرف على إدارته شركة فرنسية بلجيكية، وأثناء فترة تنظيم إنتخابات المجلس الوطني الفرنسي سنة1948م، نظم مظاهرة مناهضة للسياسة الإستعمارية، فألقي عليه القبض وسجن لمدة ستة أشهر، برز خلال سنة 1951م بنشاطه السياسي خاصة أثناء إضراب عمال المناجم، الذي دام خمسة أشهر وقد سمح له ذلك الإحتكاك إلى التعرف بمسؤولين نقابيين في الأوساط العمالية ومكنته هذه التجربة من توسع أفاقه سياسية وإنفتاحه الفكري. [4]

1. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 30.
2. سويح توفيق، المرجع السابق، ص 13.
3. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين، لولاية الجزائر العاصمة، المرجع السابق، ص 02.
4. وزارة المجاهدين، الذكرى 55 لاشتشهاد البطل الرمز الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 02.

كما تمكن من الإتصال بمناضلي شلف ووهران والجزائر، حيث كان دائم التنقل وإلتحق بالنظام السري وبرهن على شجاعته وكان محل إعجاب كل المناضلين،[1] وقد عقد مؤتمر لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية في15فبراير 1947م، حيث إنعقدت جلساته ببلكور في محل المناضل مولود بائع شراب الليمون وكان مصالي وشركاؤه تحت ضغط الأحداث وتأثير الشبان الثوريين. [2]

حضر مصالي[3] هذا المؤتمر بعد 10سنوات من المنفى، الذي إنعقد في جو منعدم الثقة وتصفية الحسابات و لم تدرس فيه أية مشكلة وأي حدث دراسة جدية وعلى العكس كان عبارة عن دسائس وحرب تكتلات وتسابق إلى السلطة، وقد لاحظ مصالي من خلال هذا المؤتمر أنه بالرغم من أنه مسؤول الحزب فليس له إعتبار كبير وبحكم إبتعاده عن الحزب مدة عشر سنوات كاملة وجد نفسه يجهل أغلب المسؤولين في حين أنه مسؤول عن الكل تقريبا ، ومن ثم إلتزم بالتواضع و لم يبدي رأيه بخصوص هذه الحالة، وقد رمى نفسه في الكفاح اليومي غداة عودته من المنفى وكرس كل وقته للتعرف على المسؤولين والمشاكل سياسية وحياة الحزب قبل أن يصدر حكما نهائيا وموضوعيا. [4]

وقد إنضمت خلال هذه المدة عناصر جديدة للحزب حاملة معها أفكار جديدة فمنهم من كان في تنظيم أخر والبعض لم يسبق له النضال الحزبي، وعلى العموم إتفق هؤلاء على إن توكيل مهمة تعيين قيادة الحزب لمصالي الحاج الذي أنشأ بدوره لجنة تشريعات تتكون من الحاج وأحمد مزغنة والأمين دباغين وأحمد بودة وحسين لحول، وبدأت اللجنة عملها إلا أن رجحت الكفة للأمين دباغين

---

1. **محمد علوي**، قادة ولايات الثورة الجزائري 1962/1954، ط1، دار على بن زيد للطباعة والنشر، 2013، ص ص، 131، 133.

2. **محمد يوسف**، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ط خ وزم،2007، ص 94.

3. **مصالي الحاج**: ولد 1898/05/18م، بتلمسان، ناضل من اجل الاستقلال أسس نجم شمال إفريقا، ثم حزب الشعب الذي تحول بعد الحرب العالمية الثانية إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وبعد حدوث الأزمة غادر إلى فرنسا حتى وفاته سنة 1974م، ينظر: مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر، ط خ و ز ث، في إطار ترقية الفنون وتطويرها، 2009، ص 45

4. **يحي بوعزيز**، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1962/1946م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001م، ص ص 30-31.

كونه على رأس الحزب في الجزائر خلال الفترة ما بين 1939م-1947م الأمر الذي سمح له بمعرفة العناصر المناضلة الحديثة في حين كان مصالي غائبا، ورغم الخلاف الذي وقع أثناء الاجتماع إلا أنه تقرر في نهاية الأمر على إصدار القرارات والمتمثلة في: [1]

-المشاركة في الإنتخابات تحت إسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقيادة أحمد مزغنة كوسيلة تكتيكية لعرض البرنامج سياسي للحزب مع الإلتزام بعدم المشاركة في نشاط برلماني.

-إنشاء المنظمة الخاصة شبه عسكرية بقيادة محمد بلوزداد.[2]

2.انضمامه إلى المنظمة الخاصة:

أنشأت هذه المنظمة في 15فيفري1947م، حين إنعقد ثاني مؤتمر لحزب الشعب الجزائري ببلكور، في محل كان ملكا للمناضل سي مولود ومنحت هذه المنظمة السرية طابعا شبه عسكري، وقد كان المؤتمر عندما إختار سياسيا صيغة الكفاح الراقية هذه وإعطاء الأولوية للعمل المسلح، الذي يعد السبيل الوحيد الذي قد يؤدي إلى تحقيق الإستقلال الوطني، وكانت هذه المنظمة الخاصة تتألف من مجلس قيادة مجلس عام ومجلس إقليمي وكان مجلس القيادة العام يتألف من خمسة أعضاء، ويضطلع على الصعيد الوطني بإدارة الشؤون النظامية، ويتحمل مسؤولية التوجيهات والمراقبة الخاصة بالعمليات المبرمجة،وكان قائد المنظمة السرية يمارس كذلك وظيفة المنسق لدى قيادة الحزب، وكان محمد بلوزداد أول وأشهر مسؤول عن هذه المنظمة الشبه عسكرية. [3]

شروط التجنيد في المنظمة الخاصة:

عقب مؤتمر فيفري 1947شرع مؤسس المنظمة الخاصة وقائدها الأول بلوزداد في البحث عن الإطارات المؤهلة للإلتحاق بالتنظيم الجديد وكانت شروط التجنيد تتمثل في:

1- **التجربة النضالية:** كان المرشح للتجنيد يختار من بين المناضلين في حزب الشعب السري.

1. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص ص 33، 34.

2. **محمد بلوزداد:** ولد بالجزائر 03 نوفمبر 1924م، عضو حركة انتصار الحريات الديمقراطية، من أوائل قادة المنظمة الخاصة، كان مطارد من طرف الفرنسيين، ثم انتقل إلى قسنطينة إلى أن توفي 14جانفي 1952م، ينظر: محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 34.

3. محمد يوسف، المرجع السابق، ص 93.

2- **الإيمان بالعمل المسلح:** كان يشترط في المرشح للتجنيد إن يكون معتقد اعتقادا راسخا بأن مفتاح التحرر هو العمل المسلح.

3- **الذكاء:**حيث يذكر أيت أحمد أنه نظرا لتعذر إشتراط حد أدنى من التعليم أعطيت الأفضلية في التجنيد لأصحاب القدرات العقلية.

4- **الشجاعة الكاملة:** من البديهي إشتراط هذه الصفة في المناضل المرشح، إذ أن المهمة التي تنتظره هي الكفاح المسلح ولا يستطيع أن يؤدي هذه المهمة على أكمل وجه إلا من كان مستعدا ليجود بحياته دون تردد عندما يحين الوقت لذلك.

5- **الكتمان:** الطابع السري جدا للمنظمة الخاصة وترصد عيون الإستعمار لكل حركات وسكنات الوطنيين، حتم أن يكون العضو المجند في صفوفها من النوع الكتوم الذي لا يسمح لنفسه أبدا بكلمة زائدة وكل ما يقال أو يجري أمامه لا يعرفه غيره. [1]

6- **القوة الجسدية:** حيث كان من الضروري على المرشح للتجنيد في صفوف وهياكل المنظمة الخاصة أن يتمتع بعدد من الصفات الجسدية، مع عدم حمله لمرض مزمن أو معد بحيث يكون في مقدوره تحمل الآلام والحرمان. [2]

وقد تم إختيار الجيلالي بونعامة سنة1947م ضمن صفوف المنظمة الخاصة، وكان من المناضلين الطلائع الذين يؤمنون بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لإنقاذ الجزائر من مخالب الاستعمار، وقد القي عليه القبض عدة مرات بسبب نشاطه المناوئ للإستعمار، وأثناء إنقسام الحزب فضل الحياد و لم يتحمس لأي طرف ومع هذا نجده يلبي الدعوة التي وجهت له للمشاركة في مؤتمر هورنو للمصاليين ببلجيكا أيام 14 15 ،16 جويلية 1954م. [3]

1. مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 147.
2. **يسمينة شهباوي**، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد للعمل المسلح، مذكرة لنيل شهادة ماستر، 2013/2012، ص 39.
3. وزارة المجاهدين، الذكرى 55 لاستشهاد البطل الرمز الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 02.

ونتيجة لنضاله الدءوب أصبح موضوع ملاحقة السلطات الإستعمارية التي قبضت عليه وزجت به في السجن، لكن السجن لم يزده إلا إصرارا وعزيمة في مواصلة النضال حتى إستأنف عمله لتخليص وطنه من براثن الإستعمار. (1)

وقد نظمت المنظمة الخاصة دورتين تدريبيتين لأعضائها في نهاية يناير، أشرف عليهما هيئة الأركان وقد ألقي فيها أيضا محاضرات تتكلم عن جملة التحركات الثورية، وتمت دورة ثانية في الظهرة التي تم إختيارها لسببين هما إمكانية إنزال الأسلحة فيها بالمظلات نظرا لطبيعتها الجغرافية، وإحتمال أن تكون مقر لقيادة الأركان، وبعد دورة الأركان بدأ جمع المعطيات الخاصة بتمركز القوات الفرنسية بوضع خطة عمل بمختلف مصلحة الإتصالات والهندسة ومصلحة الإستخبارات، وإذا كانت المصطلحات الأولى والثانية من صميم إختصاص القيادة العليا للمنظمة فإن المصلحة الأخيرة (الاستخبارات) تخص الحزب كله وهذا ما دفع حسين أيت أحمد من طرح الموضوع على طاولة المكتب سياسي الأمر الذي أيده. (2)

أهم عمليات المنظمة:

قامت بعدة عمليات بقيت كلها على الكتمان 1948-1949 و لم يتم الكشف عن مصدرها إلا بعد اكتشافها وأهمها:

- تصفية بعض الخونة بعد أن أنشأت فرنسا الميليشات عناصر لها جزائرية لتصفية مناضلي حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

- حماية المناضلين من مضايقات الشرطة.

-الهجوم على البريد المركزي في وهران 5جوان 1949م. (3)

أسباب إكتشاف المنظمة الخاصة:

تختلف الروايات حول اكتشاف المنظمة الخاصة، وهناك أربع روايات تاريخية حول إكتشافها.

1.م،ص، **مجلة أول نوفمبر**، عدد 38، 1981، إحياء الذكرى العشرين لإستشهاد الرائد سي محمد بونعامة ، ص 81.

2. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص، 35.

3.المرجع نفسه، ص 36.

الرواية الأولى:

أ- معرفة السلطات بوجود تنظيم عسكري مسلح تعود إلى يوم15ماي 1948وذلك اثر اعتقال السلطات لثلاثة طلبة من بينهم طالب يدعى محمد يزيد الذي كان يشغل منصب ممثل القيادة لحكة إنتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا، حيث انه ضبط وهو يحمل وثائق تتعلق بالمنظمة الخاصة، ومن هنا بدا الشك يتسرب إلى الإدارة الاستعمارية بوجود تنظيم سري عسكري ينشط بهدف الإطاحة بالنظام الاستعماري في الجزائر وذلك عن طريق الثورة المسلحة لكنها لم تتمكن من الصول إليه.

ب- خيانة عبد القادر بلحاج بعد إطلاق سراحه مباشرة سنة 1951م إندلاع الثورة التحريرية حيث لقب نفسه بإسم كوبيس وقام بالعديد من الجرائم في حق الثورة التحريرية، لهذا اعتبر سببا في إكتشاف المنظمة الخاصة وذلك بإعتبار أنه كان يعرف الكثير عنها.[1]

الرواية الثانية:

تم إكتشاف المنظمة الخاصة عن طريق حادثة بريد وهران ومن هنا بدأت المخابرات الفرنسية بتحقيق ليتم إكتشافها في 18مارس1950م.

الرواية الثالثة:

خلاف الجناح العسكري مع الجناح سياسي دفع الأخير إلى تسريب المعلومات عن المنظمة للسلطات الفرنسية وهذا بدافع إخماد الثورة، إلا أنهم يرون إن الوقت لم يحن بعد لتفجيرها.[2]

الرواية الرابعة:

وهذه تعتبر الأصح في نظر الكثير من المؤرخين، وهي أن إكتشاف المنظمة الخاصة كان إثر عملية تبسه التي نفذت بأمر من القيادة على عمالة قسنطينة والمتمثلة في الثلاثي(بوضياف، بن مهيدي، ديدوش مراد)، بعد أن أفشى سرهم عبد القادر خياري الذي تعرض قبل ذلك لتأديب من عناصر

1. يسمينة شهباوي، المرجع السابق، ص، ص 69، 70.
2. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 37

المنظمة وعلى هذا الأساس بدأت فرنسا بجملة من الإعتقالات ضد عناصر المنظمة، وهذا ما دفع ببوضياف إلى إصدار أمر بحل المنظمة. [1]

3. نضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني:

غداة إندلاع الثورة ألقي القبض على سي محمد بونعامة، كما ألقي القبض على مناضلي حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية المعروفين بنشاطهم للإشتباه فيهم ومن معهم من الإلتحاق بالثورة، أطلق سراحه في بداية 1955م من السجن إلتحق بمدينة شلف حيث إتصل بأصدقائه من المناضلين، ومنهم سي عمر بن محجوب و نظموا فوجا مسلحا وكثفوا إتصالاتهم مع المناضلين من سهل شلف وجبال الونشريس والظهرة وكان عليه إن يقنع بعض المناضلين الذين إلتحقوا بالمصاليين من جهة أخرى، وأن ينظم الأفواج المسلحة وينشرها في كامل المنطقة، كما عليه إن يظم مجموع سكان المنطقة لصفوف جبهة التحرير الوطني، إذ نعلم أن الإستعمار الفرنسي سارع إلى تنظيم عدة حركات مناوئة للثورة، منظمة بلحاج، وحركة الباش أغا بوعلام[2] ومحاولة تنظيم عسكري للشيوعيين في المنطقة. [3]

كما كان على سي محمد بونعامة إقناع السكان المباشر على الكفاح والتعريف بأهدافه، فضلا عن شرح مضمون الإستقلال، وكان عليه كسب إنضمام المناضلين وتنظيم المراكز في الأرياف والجبال وإقامة ملاجئ داخل المدن، إضافة إلى تأسيس خلايا لجبهة التحرير الوطني بها، وهذه المهمة لم تكن سهلة خاصة في الونشريس حيث سبقت مجموعات ميصالية بالإنتشار قبل جيش التحرير الوطني، وقد إستقر أول فوج ناحية المرابطين الثلاثة، وهذا مادفع سي محمد بونعامة إلى المزاوجة بين

---

1. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 38.

2. **الباش آغا بوعلام:** هو سعيد بوعلام كان وأخوه سعيد لحسن يقطنان بقرية سيدي بوعيسى شرق بلدة سيدي عكاشة دائرة تنس، كان ضابطا في جيش المستعمر في الفترة التي سبقت الثورة، نصبته القوات الفرنسية قائدا لبني بودوان في نواحي واد الفضة، كان يعمل على تجنيد الشباب في الدواوير التي تحت سلطته ليكونوا في مواجهة المجاهدين، وقد إلتفت حوله ما يقارب 1000 مجند، إلا أن هذه القوة لم يكن لها تأثير على صيرورة الثورة، وظلا الباش آغا بوعلام مع من معه في دواره معزولا إلى أن جاء الاستقلال:ينظر: مذكرة النقيب سي مراد (عبد الرحمان كريمي) ومنهم من ينتظر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص ص 98 ، 103.

3. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين، بالجزائر العاصمة، المرجع السابق، ص 03.

الليونة والحيلة والقوة كذلك من أجل تحييد هذه المجموعات المناوئة، وقد تمكن من إقناع أربعة منهم للإلتحاق بجبهة التحرير من بينهم سرباح الذي أصبح لاحقا أحسن مختص في المتفجرات بالولاية، وواصل نفس العمل مع مجموعة أخرى ناحية عمي موسى إذ إستقر في زكور بني لحسن فقد تمكن من عزله وفصله عن أنصاره بواسطة مناورة جمعت بين الحيلة والشجاعة، [1]

وقد كان هذا العمل شاقا يتطلب صبر وحكمة وسرعة، ومع انتهاء ربيع 1955م حتى تمكن من إنهاء العمل نهائيا وبسط نفوذه بجبهة التحرير الوطني على منطقة إستراتيجية شاسعة، تمتد من الونشريس إلى الظهرة على إمتداد طول سهل شلف، تمكن من القيام بهذا العمل الجبار سي محمد بونعامة وسي عمر بن محجوب أساسا يساعدهما كثير من الرجال المخلصين وفي نفس الوقت تم ربط النظام من الناحية الشرقية بقيادة المنطقة الرابعة بصفة تامة، وذلك بقدوم بغدادي عليلي مبعوث من قيادة المنطقة الرابعة. [2]

1. **متحف المجاهد**، وقائع وشهادات 1962/1956، الجزء الثاني، سي محمد بونعامة قائد الولاية الرابعة ، مارس 2013، ص 67.
2. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين، بالجزائر العاصمة، المرجع السابق، ص 04.

الفصل الأول:

الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام ودور سي محمد بونعامة بها

I.الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام.

II. نشاط الجيلالي بونعامة في المنطقة الثالثة.

III.تصدي الجيلالي بونعامة للحركات المناوئة للثورة.

I. الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام:

1. مؤتمر الصومام وقراراته:

انعقاد مؤتمر الصومام:

إنعقد مؤتمر الصومام نتيجة للمذهب الذي تبنته جبهة التحرير الوطني في نشاطها الثوري ووظف في الدعاية لصالح جيش التحرير الوطني، بمعاقل الكفاح، في أوساط سكان المناطق الريفية والحضرية، وهو مذهب مستوحى من بيان أول نوفمبر الموزع في شكل مناشير منذ الأيام الأولى للثورة، وهذا المؤتمر عقد ليضفي إبعادا أكثر عمقا على هذا المنهج الذي أملته المقتضيات الإستعجالية لمرحلة الحرب، وقد تعزز هذا التوجه بتأسيس هياكل تسيير نظامية موحدة عبر كامل التراب الوطني مع التأكيد والتعمق أكثر في مضمون بيان أول نوفمبر، بشيء من التحليل سياسي لمبادئه الأساسية.[1]

وهو يعتبر أول مؤتمر للثورة الجزائرية، حيث انعقد بقرية إيفري أوزلاقن بغابة أفكا دو المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام (بجاية)، مركز قيادة المنطقة الثالثة. [2]

تم تحديد 20 أوت 1956م لعقد هذا المؤتمر، لإحياء ذكرى 20 أوت 1955م، ونظرا لإنعقاد المؤتمر بالمنطقة الثالثة فإن الإتصال بالمناطق الخمس يتم عبر المنطقة الرابعة، التي تولت تحضير هذا اللقاء، وكان الهدف من وراء عقد هذا المؤتمر متمثل في:

1. تقييم ودراسة الحالة سياسية والعسكرية التي بلغتها الثورة في الفتح نوفمبر 1954م.
2. توحيد المواقف بالنسبة للقضايا المطروحة.
3. الخروج بتنظيم جديد محكم، بالميدان العسكري وسياسي والإداري والاجتماعي.
4. إصدار وثيقة سياسية كحصيلة للثورة.
5. إيصال صدى الثورة للرأي العام العالمي. [3]

---

1. **محمد تقية**، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، هدية من وزارة المجهدين بمناسبة الذكرى 50 للاستقلال،الجزائر، 2012، ص 38.
2. **وزارة المجاهدين**، من يوميات الثورة الجزائرية، 1954- 1962، ط خ و م، المتحف الوطني للمجاهد، ص 45.
3. عالم مليكة، المرجع السابق، ص16 .

الحاضرون بالمؤتمر:

حضر المؤتمر قادة المناطق وهم:

1-محمد العربي بن مهيدي، ممثل منطقة وهران (رئيس الجلسة).

2-عبان رمضان، ممثل جبهة التحرير الوطني (أمين عام المؤتمر).

3-عمر أوعمران، ممثل منطقة الجزائر (الولاية الرابعة).

4-كريم بلقاسم، ممثل منطقة القبائل.

5-زيغود يوسف، ممثل الشمال القسنطيني.

6-لخضر بن طوبال، مساعد لزيغود.

7-علي ملاح(سي شريف)، عين على أثناء المؤتمر على رأس الولاية السادسة(الجنوب).[1]

بالإضافة إلى قادة آخرون،في حين سجل غياب لبعض المناطق لأسباب داخلية منها:

1- القاعدة الشرقية إنعزلت و لم تحضر، وكانت ممثلة عبر المنطقة الثالثة.

2- مواجهة الولاية الأولى لعدة صعوبات بعد إستشهاد بن بولعيد، و لم يقرر بعد من يمثلها في المؤتمر.

أما فيما يتعلق بجماعة الخارج، فقد رفضوا حضور المؤتمر لأسباب لا يعرفها غيرهم، في حين أن بن مهيدي كان مكلفا بالإتصال بالخارج لأنه كان نائب محمد بوضياف، وقد ذكر علي كافي في مذكرته أنه قد تم تداول كلام في المؤتمر، هو أن الإتصال تم مع الخارج ولكن الوفد الخارجي لم يبعث من يمثله.

أما ما يخص فدرالية فرنسا فهي لم تكن مهيكلة أنذاك كمناطق.[2]

1. **علي كافي**، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 1946 – 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 01، ص 101.
2. المصدر نفسه، ص 102.

القضايا التي طرحت للمناقشة في المؤتمر وهي:

1-شرح الأسباب التي دعت إلى الإجتماع، وموضوع الإجتماع.

2-تقديم التقارير.

أ- تقرير نظامي:عن كيفية التقسيم والهيكل العام للجيش ومراكز القيادة.

ب-تقرير عسكري:عن عدد المناضلين والمجاهدين والوحدات ونظام ترتيبها والأسلحة.

ج- تقرير عن المالية: المداخيل، المصاريف.

د- تقرير سياسي:عن معنويات المجاهدين والشعب.

3-القاعدة سياسية والنشرات المقررة.

4-التوحيد:

ا-توحيد النظام وتقسيم المناطق.

ب-توحيد عسكري، في الوحدات والرتب العسكرية.

ج-توحيد سياسي، المرشدون السياسيون ومهامهم.

د-توحيد إداري، مجلس الشعب.[1]

5-جبهة التحرير الوطني والنظام الداخلي.

6-جيش التحرير الوطني والألفاظ المستعملة(مجاهد، مسبل، فدائي).

7-العلاقات بين جبهة التحرير وجيش التحرير، بين الداخل والخارج، والعلاقة بين تونس والمغرب وفرنسا.

1. **أزغيدي محمد لحسن**، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2008، ص 135 .

8-العتاد.

9- نظام العمل، العسكري، السياسي ووسائله.

10-تناول عدة مواضيع مختلفة. [1]

القرارات الناتجة عن المؤتمر:

الجانب سياسي:

تنظيم المنطقات، حيث أصبحت تسمية المنطقة بالولاية وعينت حدود كل ولاية بما فيها الولاية السادسة،[2] وتم إعطاء رقم لكل ولاية من 1إلى 6 كما يلي:

1-الولاية الأولى، الأوراس.

2-الولاية الثانية، الشمال القسنطيني.

3-الولاية الثالثة، القبائل الكبرى.

4-الولاية الرابعة، الجزائر.

5-الولاية الخامسة.

6-الولاية السادسة، الصحراء.

وقد قسمت كل ولاية إلى مناطق وكل منطقة إلى عدة نواحي وكل ناحية إلى أقسام وكل قسم حضري إلى أحياء وكل وريفي إلى دشور ودواوير.

- المناطق تقسم إلى نواحي(من3 إلى 5 نواحي).
- النواحي تقسم إلى أقسام (عدة أحياء).
- الأقسام الريفية (عدة دشور أو دواوير).[3]
- الولاية تقسم إلى عدة مناطق، (من 3إلى 6 مناطق).

1. أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 136.
2. عالم مليكة، المرجع السابق، ص17.
3. **بوالطمين جنودي الأخضر**، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص ص 56.

- أولوية الداخل على الخارج وسياسي على العسكري. [1]

- إقرار مبدأ القيادة الجماعية

- تشكيل محاكم للمدنيين والعسكريين.

- لمحافظون سياسيون ومهامهم الأساسية في تنظيم الشعب، وما يتصل بالدعاية والأخبار والتوجيه.[2]

- الدعوة لمحاربة كل ما هو ضد الثورة

- العمل على تحقيق الاستقلال التام

- إقرار وإعطاء الصلاحية لمجلس الثورة لاتخاذ موقف، أثناء الظروف التي تتطلب التفاوض حول وقف إطلاق النار.[3]

ب-الجانب العسكري:

- بالنظر للوضع الراهن تقرر الانتشار والتوسع والإكثار من الهجومات.

- المنادات لتوحيد العسكري وكل ما يخصه في النواحي التنظيمية والرتب وغيرها. [4]

- تنظيم الجيش وذلك بتسمية الجنود والمناضلين أصبحت ثلاث أصناف وهي:

-مجاهد، مسبل، فداءي.

أما الرتب فكانت:

-الجندي الأول، العريف، العريف الأول، المساعد، الملازم، الملازم الأول، الملازم الثاني، الضابط الأول، الضابط الثاني، الصاغ الأول، الصاغ الثاني، وقد تم تحديد المبلغ الذي يتقاضاه كل جندي حسب رتبته. [5]

1. **زهير إحدادن**، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية من 1954 – 1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط أولى، 2007،ص 32.
2. أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 137.
3. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 21.
4. أزغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 138.
5. زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 32.

وعلى العموم فإن الأسس التي وضعها القادة في مؤتمر الصومام، كانت واضحة لخط مسار الثورة، وحددت العقبات والصعوبات وطرق معالجتها. [1]

2. تعريف الولاية الرابعة وموقعها الجغرافي:

تعريفها:

هي مقر قيادة الأركان سياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني، على مستوى الرقعة الجغرافية المحددة للولاية الرابعة، وهي ليست ثابتة من حيث الحدود والقيادة والمقر وذلك بسبب توسعها، مثل توسعها على حساب الولاية السادسة (الصحراء)، إضافة إلى ضمها الأقسام ونواحي من المنطقة الأولى للولاية السادسة والتي عرفت في سنة 1957م بالمنطقة الرابعة من الولاية الرابعة، إضافة لعدم ثبات مقرها في مكان محدد بل نقل عدة مرات وذلك لأسباب وهي:

- كان يتم إختيار الأماكن المحصنة طبيعيا لتكون مقر الولاية.
- نظراً لعمليات التمشيط والحصار التي كان يقوم بها الإستعمار بالمنطقة، وعندما تصبح المنطقة التي بها مقر الولاية معرضة للخطر يتم تغيير المقر إلى مكان أخر.
- مجلس الولاية أو مسئوليها هم من يختارون مقرها وهذا نظرا لمعرفتهم الجيدة بالموقع الجغرافي وعلاقة المسئول بسكان المنطقة.[2]

موقعها الجغرافي:

تمتد الولاية الرابعة من الشرق إلى الغرب، بدءا من حدود الولاية الثالثة من زموري على الساحل مرورا ببوقادير إلى مدينة تسمسيلت جنوبا، وتضم شمالا شريطا ساحليا يقدر طوله بحوالي 300كلم بإتجاه شرق غرب، أما جنوبا فتلتقي على حدود الولاية السادسة، وبذلك فالولاية الرابعة تكون في مجملها المنطقة الساحلية الوسطى من البلاد وسط متيجة الذي يطوق العاصمة التي كانت تعتبر

1. **بسام العسلي**، جهاد الشعب الجزائري، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفاس،ط 03، 1991 ص 27.
2. **أحمد بوحموم**، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية، من 1956 – 1962، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ الثورة الجزائرية، 2005/2004م، ص ص 43- 44.

هذه الأخيرة منطقة ذاتية الإدارة إضافة إلى سهل شلف وجبال الظهرة الونشريس والتيطري وزكارة والأطلس البليدي وجبال الزبر بر وبوزقرة وجزء من سهل سرسو. [1]

وعلى الرغم من التعديلات التي أدخلت على هذه الرقعة الجغرافية، بقيت الولاية الرابعة تضم عشية إيقاف القتال 19 مارس ستة مناطق كما يلي: [2]

المنطقة الأولى:

تمتد من شرق العاصمة والزبر بر وبوزقرة إلى غاية البويرة وعين بسام مع حدود الولاية الثالثة شرقا كما تضم جبال تابلاط وحمام ملوان إلى غاية وادي الحراش التي يفصلها عن المنطقة الثانية

المنطقة الثانية:

تتكون من جبال الأطلس البليدي وشرشال وسهل متيجة وناحية الساحل، وأهم مدنها البليدة، المدية والبر واقية.

المنطقة الثالثة:

تظم جبال الونشريس والظهرة وزكارة وسهل شلف وجزءا من سهل سرسو وتحدها غربا الولاية الخامسة وشرقا حدود المنطقة الثانية. [3]

المنطقة الرابعة:

وتظم الجزء الشرقي لسلسلة جبال الظهرة شمالا إلى جانب مدينة تنس شرشال وملیانة، حيث يتجاوز ارتفاع جبالها 150مترا ، أما الجزء الغربي من سهل متيجة يضم حجوط والضفة الغربية لسهل شلف وبعض المدن مثل عين الدفلى ووادي رونيه

المنطقة الخامسة:

تتألف من كتلة جبلية تحتضن مدينة سور الغزلان المتاخمة لسلسلة جبال البيبان، وتزداد هذه القمم إرتفاعا كلما اتجهنا نحو منطقة القبائل حيث يصل إرتفاع القمم إلى 1400م وفي الشمال

1. **أحمد بن جابو**، دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية من 1954-1962، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 21.
2. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 19.
3. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 14.

الغربي، وبجبال ديراج الواقعة في الجنوب الشرقي لهذه المدينة، ويعتبر سيدي عيسى ثاني مدينة من حيث الأهمية بهذه المنطقة تلتها مدينة عين يوسف، أما بقية التضاريس فهي تتشكل من السهوب حيث ينمو نبات الحلفاء كلما توجهنا جنوبا.

المنطقة السادسة :

وقد أنشأت في نهاية 1960م، تضم الجزائر العاصمة محاطة بجزء من الساحل وجزء من سهل متيجة بما فيها مدينة بوفاريك، بابا علي وسطاوالي. [1]

3.التنظيم الثوري في الولاية الرابعة:

شارك وفد الولاية الرابعة في مؤتمر الصومام والمتمثل في العقيد أوعمران[2] والرائد دهليس[3] كمسؤول عسكري والرائد سي أحمد بوقرة كسياسي والرائد سي علي ملاح المدعو سي شريف بصفته قائد لناحية صور الغزلان التابعة للمنطقة الرابعة. [4]

أما بعد المؤتمر نصبت أول هيئة قيادية مكتملة بالولاية بعد تلك التي إمتلكتها عند إنطلاقتها وتحددت المعالم سياسية والإدارية بشكل جعلها تمثل قاعدة خلفية مهمة للقيادة العليا للثورة، والتي إستقرت بالعاصمة فيما بعد إضافة إلى إعطائها إمتداد جغرافي مكنها من إمتلاك نقاط مع ثلاث ولايات تاريخية، وقد كان العقيد صادق دهليس على رأس القادة الجدد المعنيون بتولي الإشراف على

1. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 15.

2. **العقيد أو عمران:** من مواليد 11 يناير 1919 بذراع الميزان، إنخرط في صفوف حزب الشعب 1941م، أدخل بمدرسة مختلف الأسلحة بشرشال بعد أحداث 08 ماي 1945من ألقي عليه القبظ وحكم عليه بالإعدام ثم إستفاد من إجراءات العفو العام ربيع 1946، ثم ألقي عليه القبض مرة ثانية 1947م أثناء حملة الانتخابات البلدية لكن تمكن من الفرار، وإلتحق بكريم بلقاسم: ينظر:محمد عباس ثوار عظماء، شهادة 17 شخصية وطنية، دار هومة للطبع، 2003، ص 173.

3. **سليمان دهليس:** ولد بتيزي وزو 1920، إلتحق بحزب الشعب الجزائري ثم هاجر إلى فرنسا، وبعد عودته إلى الجزائر 1954 إلتحق بجيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة، كان من مطاردي الحركة المصالية، عين في مؤتمر الصومام عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، قائد للولاية الرابعة خلفا للعقيد أوعمران: ينظر:محمد عباس، فرسان الحرية، دار هومة للطباعة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2003، ص87.

4. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص ص 38، 48.

الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام، والصادق دهليس كان من بين مساعدي كريم بلقاسم في قيادة النواحي بمنطقة القبائل وعين إلى جانبه أحمد بوقرة (سي أمحمد) ومحمد زعموم (سي صالح) وإلتحق بهم سي لخضر (المقراني)، وقد نجح هذا الفريق في القيام بعمل مرموق بحيث كانت الهياكل العسكرية وسياسية منظمة بشكل جيد في كامل تراب الولاية. [1]

وكان الشعب في تلاحم قريب من الثورة في الجبال ومع الفدائيين في المدن، وهذا ما أدى بقيادة الأركان العسكرية الفرنسية للتصريح بما يلي (إن التخريب بدا بوضع تنظيم سياسي وعسكري يستند إلى القرى والدواوير في تحصيل الضرائب وتموين الجبال والقيام بالدعاية، وتشرف عليه منظمة تعمل في الخفاء وهي أكثر عزيمة وفطنة من إدارتنا)، وقد تميزت الولاية الرابعة بتنظيم الجيش عن بقية الولايات، وتم تسمية الكتائب بإسم عدد من القادة والشهداء الذين سقطوا في المعارك. [2]

وقد كان التنظيم كما يلي:

-يسير الولاية مجلس متكون من أربعة أعضاء هم :

قائد سياسي وعسكري برتبة عقيد، وثلاث نواب قادة برتبة رائد مسئولين عن ثلاثة فروع، سياسي عسكري، الإتصالات والإستعلامات، والقائد سياسي والعسكري يربط بين المهام الثلاثة وهو يشمل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني، ما القائد السياسي فهو يمثل سياسة جبهة التحرير الوطني في الريف والمدينة وتنظيم المجاهدين والفدائيين في المدن والجنود في الجبال. [3]

وكان تصنيف الجيش بالولاية الرابعة كما يلي:

1- **المجاهدون:** وهم جنود يرتدون زي عسكري ويقومون بالعمليات العسكرية داخل المدن وخارجها.

1. **خيثر عبد النور** ، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية من 1954 – 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 194.
2. خيثر عبد النور ، المرجع السابق، ص 195.
3. عالم مليكة، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

2- **الفدائيون:** يرتدون زي مدني وهم متطوعون للموت ومعرضين للخطر ويقومون بنصب الكمائن ويوجدون بمكان وضع الكمين وعملهم لا يرتبط بزمان ولا مكان.

3- **المسبلون:** وهم فئة إحتياطية للجيش مهمتهم تقديم الدعم للمجاهدين والفدائيين ويرتدون الزي المدني. [1]

كما إهتمت الولاية الرابعة بالتسليح والتدريب والتموين وكان كما يلي:

التسليح: كان يكسب من الكمائن والإشتباكات مع العدو إضافة إلى السلاح الذي تجلبه الدوريات من الحدود.

التدريب: كان التدريب على إستعمال السلاح أو تنظيم الكمائن وعلى أنواع تشكيلات القتال وتطورها وكان يقوم بها مختص أو مسؤول الكتيبة

التموين: وكان يقوم به المحافظين سياسيين ومسؤولي الأقسام والنواحي وقد لوحظ صعوبة في التموين بالولاية الرابعة نظرا لموقعها الإستراتيجي مما جعله عرضة للمعمرين الذين كانوا على مراقبة تامة لكل ما يحدث بالولاية سواء ما يدخل إليها أو ما يخرج منها.[2]

كما إهتمت الولاية الرابعة أيضا بالجانب الصحي حيث وجدت عدت مصحات بكامل مناطق الولاية ونذكر منها المصحات التي كانت موجودة بالولاية الرابعة مابين سنتي 1956م-1957م.

1. أحمد بوحموم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956 – 1962م، المرجع السابق، ص ص 124، 127.
2. أحمد بن جابو ، المرجع السابق، ص ص 58 – 59.

الجدول رقم 01: أهم المصحات التي وجدت بالولاية الرابعة. [1]

المصحة	المنطقة	الموقع
مصحة الزبربر	المنطقة الأولى	بالقرب من باليستر
مصحة بوكرام	المنطقة الأولى	بالقرب من تابلاط.
مصحة بني زلمان	المنطقة الأولى	بالقرب من تابلاط.
مصحة بهلي	المنطقة الثانية	جنوب الشريعة ثم الحمدانية.
مصحة أولا	المنطقة الثانية	جنوب المدية.
مصحة طالطوالب	المنطقة الثانية	جنوب المدية.
مصحة بوحرب	المنطقة الثانية	بشرشال.
مصحة بني عمران	المنطقة الثالثة	شمال مليانة.
مصحة بني نرمحبا	المنطقة الثالثة	شمال مليانة.
مصحة باب البكوش	المنطقة الثالثة	بالونشريس.
مصحة طيابين	المنطقة الثالثة	قرب ثنية الحد.
مصحة جبل بيسة	المنطقة الثالثة	قرب تنس.
مصحة عمرونة	المنطقة الثالثة	قرب ثنية الحد.
مصحة ديرة	المنطقة الرابعة	بجبل ديرة بالقرب من سور الغزلان.

وقسمت الولاية على الولايات الإدارية التالية:

الجزائر العاصمة، شلف، البليدة، المدية، عين الدفلى، تيبازة، تيسمسيلت، بو مرداس، جزء من البويرة.

أما النواحي فكانت ممثلة في: سور الغزلان، البليدة والمدية، الونشريس، الأصنام والظهرة، بالسترو، الساحل[2].

وقد تداول على قيادة الولاية الرابعة برتبة صاغ ثاني كل من :

1. أحمد بوحموم ،التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956 – 1962م، المرجع السابق، ص 148.
2. عالم مليكة ، المرجع السابق، ص 20.

رابح بيطاط، عمر أوعمران، سي الصادق، عمارة العسكري، سي شريف القبائلي، سي محمد بونعامة(أحمد بوقرة)، سي صالح (محمد زعموم).

أما برتبة رائد، سي محمد بونعامة (الجيلالي بونعامة)، عمر أو صديق، سي مختار، سي حسان (يوسف الخطيب).

وقد إنتشرت الثورة وتغلغلت في مختلف المناطق والأوساط الشعبية بالولاية الرابعة، وهذا التغلغل راجع إلى دور الشباب من العاصمة والحراش وكل مناطق ونواحي الولاية الرابعة، وقد سقط اغلبهم في ساحة الشرف، وكان هؤلاء الشباب عاملا أساسيا وعنصرا فعالا في قمع الاستعمار، وساهموا مساهمة كبيرة من أجل أن تستعيد الجزائر سيادتها وهذا نتيجة لتضحياتهم وتحدياتهم والتي لم تدخر أي جهد بهدف بسط نفوذها على ارض الواقع، لكن أولائك الشباب برهنوا على أنهم شجعان ويستطيعون خوض غمار الحرب مع فرنسا وذلك بحرب المدن وأثبتوا أنهم محنكون بقيادة الحرب المسلحة.[1]

1. **الحاج مسعود الجديد**، (سي علي) مذكرات شهيد لم يمت، تقديم مراد وزناجي، دار المعرفة، 2001، ط خ و م، ص 39.

II. نشاط الجيلالي بونعامة في المنطقة الثالثة:

1-الموقع الجغرافي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة:

تقع في القسم الغربي من الولاية الرابعة يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الشرقي المنطقة الأولى من الولاية السادسة ومن الجنوب الغربي المنطقة السابعة من الولاية الخامسة ومن الشرق المنطقة الثانية ومن الغرب المنطقة الخامسة.[1]

أهميتها:

- تتميز بالتنوع التضاريسي كالسهول الفيضية والعليا وجبال الونشريس التي هي إمتداد لسلسلة الأطلس البليدي وجبال التيطري التي تربط مناطق الولاية الرابعة ببعضها وبالمناطق الشرقية للولاية الخامسة.

- وفرة المنتوج الزراعي كالحبوب بشرق تيارت وبنواحي تيسمسيلت والخضر بسهل شلف وبالمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة وهذا راجع للتنوع التضاريسي والبيئي للمنطقة وإشتهار بالمنحدرات الجبلية للونشريس بالزراعات الجبلية وهذا ما جعل المنطقة تحقق التكامل الغذائي إضافة إلى تزويد المناطق الأخرى للولاية والولايات الأخرى بالمواد الغذائية ، وتوفر المنتجات الحيوانية بإقليم سرسو.

- الأهمية السياسية والعسكرية للمنطقة، حيث تمثل منطقة الونشريس منطقة لتوافد الثوار منذ تشكيل المنظمة الخاصة، كما يتم تدريب الأفواج العسكرية بها وتأطيرها قبل اندماجها ضمن الكتائب التي توجد على مستوى المناطق.

كما تعتبر هذه المنطقة منطقة إلتقاء الوحدات القتالية للولايات في الحالات الإستثنائية، بالإضافة إلى تخزين الأسلحة والذخيرة بها وكل مستلزمات الحرب.[2]

---

1. **أحمد بوحموم**، التنظيم الهيكلي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بين سنتي 1956 – 1962م، مجلة أبحاث، يومين دراسيين حول التراث والإقليم، العدد الرابع، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2015م، ص 60.
2. المرجع نفسه، ص 62.

وهذه المنطقة مقسمة إلى نواحي وهي:

ناحية شلف.

ناحية برج بونعامة.

ناحية سرسو.

ناحية ثنية الأحد. [1]

2.قيادة الجيلالي بونعامة للمنطقة الثالثة نهاية 1956م:

بعد التنظيم الذي أقره مؤتمر الصومام في سنة 1956م، أصبح الجيلالي بونعامة يحمل رتبة ملازم عسكري، ومنها بدأ يكون وحدات تنطلق لمهاجمة مراكز العدو وضرب تجمعاتها في كل منطقة من مناطق الولاية الرابعة، وفي صيف 1957م إرتقى سي محمد بونعامة إلى رتبة قائد للمنطقة الثالثة وبصفته قائد لهذه المنطقة قام سي محمد بونعامة بالتنظيم السياسي المحكم لهذه المنطقة، فأصبحت الدواوير والمداشر منظمة ومجهزة بمجالس شعبية يشغل أعضاؤها مهام واضحة ومختلفة في الشؤون السياسية، إدارية، إجتماعية، الصحية، والعدالة، وغيرها ، وكانت القيادة في المنطقة الثالثة كمايلي:

- سي محمد بونعامة: قائد سياسي وعسكري للمنطقة.
- حوايتية حسين: محافظ عسكري .
- هني مسعود: مسؤول عسكري.
- بوشوشي رشيد: مسؤول الإعلام والإتصال.[2]

1. أحمد بوحموم، التنظيم الهيكلي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بين سنتي 1956 – 1962م، المرجع السابق، ص 62.
2. المرجع نفسه، ص63.

نشاط سي محمد بونعامة بالمنطقة:

بحكم مركزه كمسؤول عسكري إهتم سي محمد بونعامة بتنظيم جيش التحرير الوطني بالمنطقة وهذا بعد مغادرة سي البغدادي لجلب الأسلحة إلى الولاية الرابعة من الخارج والذي خلفه عبد القادر ميهوب والذي إستدعي هو كذلك في مهمة إلى الخارج وعلى هذا الأساس قام سي محمد بونعامة بتكوين كتيبة بكل ناحية وبكل قسم فصائل المسبلين وبالمدن أفواج الفدائيين وعلى مستوى المنطقة كوموندو، وبهذا التنظيم وجهت ضربات للعدو ومتمثل في تنصيب الكمائن ومهاجمة مراكز العدو العسكرية والدخول في مواجهات عنيفة مع الجيش الفرنسي بإتباع حرب العصابات، إضافة إلى تكليف المسبلين بالقيام ببعض العمليات الخاصة بجيش التحرير ممثلة في تخريب المنشات القاعدية للفرنسيين، وتحطيم المصالح الاقتصادية للمعمرين.[1]

ونظراً لنشاط سي محمد بونعامة (الجيلالي بونعامة) في تكوين الوحدات المقاتلة بجبال زكارة والونشريس وثنية الأحد وتكوينه لأفواج من الفدائيين والمسبلين في سهل شلف وخميس مليانة، فرقي إلى رتبة قائد للمنطقة الثالث من الولاية الرابعة،[2] وكانت القيادة على الشكل التالي:

الرائد سي محمد بونعامة قائد للمنطقة، أما النواحي فقد كانت القيادة بها كما يلي:

1- **الناحية الأولى**: شلف وكانت قيادتها كما يلي:

مغراوي محمد، مسؤولا سياسيا وعسكريا.

بن سعيدين صالح (المدعو بشير)، محافظا سياسيا.

خوري، مسؤولا عسكريا.

محفوظ محمد مسؤولا عسكريا.

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين،الذكرى 40 لإستشهاد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 06.

2. **حسيني عائشة**، الشهيد الجيلالي بونعامة ودوره في الثورة بمنطقة الونشريس، مجلة أبحاث، اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، منشورات دار الثقافة، 2013، ص 86.

2-**الناحية الثانية:** برج بونعامة وكانت قيادتها كما يلي:

عديدات (حاج مختار)، مسؤولا سياسيا وعسكريا.

عبد الرزاق، محافظ سياسي.

بوعلام، مسؤولا عسكريا.

فضيل مسؤول الإعلام والإتصال.

3-**الناحية الثالثة:** سرسو وكانت قيادتها كما يلي:

سي احمد المدني(أحمد صاولا)، مسؤولا سياسيا وعسكريا.

مصطفى، محافظا سياسيا.

سي عيسى، مسؤولا عسكريا.

4-**الناحية الرابعة:** ثنية الحد وكانت قيادتها كما يلي:

بوعزيز عبد الرحمان ن(المدعو رشيد)، مسؤولا سياسيا وعسكريا.

سي أمحد شعيبي (عكاشة)، محافظا سياسيا.

لخل عبد القادر، مسؤولا عسكريا.

رزوق محمد، (المدعو ناصر)، مسؤولا للإعلام والإتصال.[1]

1. أحمد بوحموم، التنظيم الهيكلي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بين سنتي 1956 – 1962م، المرجع السابق، ص ص 62 63.

وبقيادته للمنطقة عمل سي محمد بونعامة سياسيا وعسكريا وذلك بالإشراف على تطبيق ما جاء في مؤتمر الصومام حيث إهتم بالتنظيم الصحي والتموين والهندسة العسكرية والقضاء والتعليم وجهاز الاستعلامات بالإضافة إلى تكوين اللجان الشعبية وتحديد ادوار كل الهيئات.[1]

كما قام سي محمد بونعامة بتشكيله لكومندو الولاية الرابعة (فرقة الصاعقة)، وقد كان الاتفاق على تشكيل كومندو في الاجتماع الذي انعقد بقرية ملول وذلك بحضور كل مسؤولي المنطقة الثالثة، وكان الكومندو مشكل من الشباب الموجودين بالكتائب والذين يكونون تحت إشراف سي محمد بونعامة، وسي محمد بونعامة كان يقوم بالإشراف على المجاهدين بكل حنكة نظرا لخبرته السابقة، إضافة إلى استعماله أسلوب القسوة في بعض الأحيان وذلك من اجل احترام النظام.[2]

- الإستراتيجية الفرنسية للإفشال الثورة بالمنطقة الثالثة:

نظرا للتنظيم العسكري المحكم بالمنطقة الثالثة وموقعا الاستراتيجي، دفع بالسلطات الفرنسية إلى اعتماد إستراتيجية خاصة وذلك من اجل القضاء على الثورة بهذه المنطقة وكانت سياستها المتبعة كما يلي:

حاولت السلطات الفرنسية إبعاد الشعب عن الثورة كما حاولت قطع الصلة بين ثوار المنطقة الثالثة والمناطق الأخرى التابعة للولاية الرابعة أو الولايات الأخرى كما قامت بنشر الادعاءات الكاذبة عن جيش التحرير الوطني واعتبرته انه مكون من المتطرفين والعصاة المضادين للنظام الاستعماري، إضافة إلى أنها أمرت سكان النواحي المجاورة للونشريس بقطع صلتهم بأعضاء جيش التحرير بل ومحاربتهم كونهم يحاربون الاستعمار، و لم تكتفي بهذا بل ضاعفت من إجراءاتها التعسفية ضد المنطقة فقامت باستدراج عدد كبير من قواتها للتمركز بالونشريس كون المنطقة ذات موقع استراتيجي لتمركز جيش التحرير وبتمركز قواتها بالمنطقة تمنع عناصر جيش التحرير من التمركز بها أو القضاء

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لاستشهاد الشهيد البطل الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 06.
2. عالم مليكة، المرجع السابق، ص ص 24، 25.

عليها، واعتمدت على جلب الأسلحة المتطورة في تلك الفترة كسلاح الطيران الذي يظمن التدخل السريع للقوات الفرنسية والتغطية المكثفة لها. [1]

ورغبة منها في قطع الإمدادات عن جيش التحرير قامت بمحاصرة المنطقة بمختلف القوات والقيام بالقصف على المناطق الجبلية كالونشريس وذلك من اجل هروب السكان من هذه المناطق ويسهل عملية عزل الشعب عن الثورة كما عمدت على الإكثار من المناطق المحرمة، وهذا كله من اجل القضاء على البنية التنظيمية لجيش التحرير الوطني بالمنطقة الثالثة، نظرا لتركز هيئات جبهة التحرير في هذه الأماكن الجبلية المحصنة طبيعيا في نواحي الونشريس وكانت قد تكثفت هذه الإستراتيجية الفرنسية في المنطقة خاصة في فترة قيادة سي أمحمد بوقرة[2] والجيلالي بونعامة. [3]

- تصدي سي محمد بونعامة للاستراتيجيات الفرنسية بالمنطقة:

مع نهاية 1957م تم تأطير المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، وأصبحت جميع الهياكل العسكرية وسياسية والاقتصادية والثقافية مماثلة لجميع المناطق الأخرى وعلى استعداد تام لمواجهة الاستعمار، كما أصبحت المنطقة تخضع وتطبق لنظام الثورة وأوامرها وهذا كله راجع لمجهودات سي محمد بونعامة وبذلك أصبحت منطقة الونشريس محررة فعلا و لم يغامر العدو بدخولها طيلة سنة1957م، وقام سي محمد بونعامة باستعمال خبرته وذكاؤه بإتباع إستراتيجيته الخاصة في القيادة من اجل أبادت كل كتائب الاستعمار مستعملا في ذلك أسلوب مفاجأة العدو والسرعة في تنفيذ العمليات إضافة إلى وجوده الدائم مع الجنود. [4]

1. أحمد بوحموم، التنظيم الهيكلي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بين سنتي 1956 – 1962م، المرجع السابق، ص 63.
2. **أمحمد بوقرة:**هو امحمد بوقرة الاسم الثوري سي امحمد من مواليد 1926م ببلدية خميس مليانة، بدا العمل الثوري في سن مبكر وناظل في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم المنظمة الخاصة وكان له دور كبير في الثورة ونظرا لنشاطه الدائم عين بعد مؤتمر الصومام كعضو بمجلس الولاية الرابعة، ثم عين 1958م قائد للولاية الرابعة إلى أن استشهد في 05ماي 1959م بأولاد بوعشرة، ينظر: محمد علوي، المرجع السابق، ص ص 124-126.
3. أحمد بوحموم، التنظيم الهيكلي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بين سنتي 1956 – 1962م، المرجع السابق، ص 63.
4. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لإستشهاد الشهيد البطل الجيلالي بونعامة المرجع السابق، ص 07.

حرص سي محمد بونعامة على التنظيم المحكم للمنطقة وكان يسعى إلى اختيار الرجال القادرين على تحمل المسؤولية وبالأخص مسؤولية القيادة كاقتراحه على سي أمحمد بوقرة تكليف محمد الشريف ولد الحسين[1] الذي كان ينتمي إلى لكومندو سي الزبير بالكتيبة الحمدانية، كقائد مسؤول عن القطاع الخامس بالونشريس نظرا لروح الشجاعة التي يملكها ورغبته في الانضمام لجهاز المنطقة الثالثة.[2]

وقد تميز سي محمد بونعامة بقدرته الكبيرة على التنظيم حيث جعل المنطقة ذات تنظيم محكم من كل الجوانب سواء على مستوى السكان أو الوحدات القتالية، وبهذا التنظيم أصبح الونشريس بصفة خاصة نموذجا في هذا الإطار خاصة بعد أن تحول إلى قلعة لجيش التحرير الوطني، وزيادة على هذا انتشار المراقبين من المناضلين في جميع قمم الجبال وينبهون بتحرك الطائرات بمجرد اقترابها من المداشر بعد إقلاعها من مطار شلف العسكري وبفضل هذا الإنذار المبكر يسارع سكان القرى المستهدفة إلى مخابئهم قبل وصول الطائرات وشروعها في القصف، إضافة إلى هذا كان التموين بالقرى يتم بطريقة مرضية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي انطلاقا من سهل سرسو بفضل المحافظين سياسيين ومسؤولي التموين، كما وجد بباب البكوش مختلف المصالح مثل عيادة الهندسة العسكرية إلى جانب ورشة الخياطة ومراكز الإتصال وهذا باعتبار باب البكوش محور الجزء الغربي من الونشريس.[3]

1. **محمد شريف ولد الحسين:** من مواليد 21 أوت 1931ن بمدينة مارينغو، التحق بجيش التحرير الوطني 1956، اندمج في كوموندو سي الزوبير وكتيبة الحمدانية، بالولاية الرابعة المنطقة الثانية الناحية الثالثة. ثم محافظ سياسي بشرشال الى قائد عسكري بقطاع الونشريس ثم عضو المجلس الجهوي لمدينة ثنية الحد، ينظر: **محمد شريف ولد الحسين،** في قلب المعركة سرد واقعي لمعارك كوموندو سي الزوبير وكتيبة الحمدانية، جيش التحرير الوطني الولاية الرابعة، تقديم الحاج بن علة، دار القصبة للنشر، 2007، ص 06.

2. المصدر نفسه، ص ص 174- 175.

3. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40لإستشهاد الشهيد البطل الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 07.

3.أهم معارك الجيلالي بونعامة بالمنطقة الثالثة:

معركة باب البكوش:

موقعها:

تنتمي إلى الولاية الرابعة التاريخية وهي قلعة من قلاع الثورة المجيدة، تقع في الجهة الشمالية الغربية لبلدية لرجام[1]، حيث تبعد عنها بحوالي 25 كلم يحدها من الشمال دوار أولاد عربية وبلدية الأربعاء يحدها غربا دوار بواعيش والغريس وبلدية أولاد بن عبد القادر والأربعاء شرقا دوار الخدام وجنوباً تغسلية وهي تتشكل من جبال ومرتفعات وعرة.[2]

أصل تسميتها:

يعود تسمية باب البكوش إلى حادثة تاريخية جرت بهذا المكان حيث إن هناك ضريح لولي من أولياء الله الصالحين مر عليه موكب عرس ونظرا للإزعاج الذي أحدثه هذا الموكب وعدم احترامه لضريح الولي الصالح عاقبهم الله تعالى بأن أصبحت العروس بكماء (بكوشة) ومنذ ذلك اليوم أطلق على هذا المكان إسم باب البكوش[3].

مجريات المعركة:

في 30 ماي 1958م قرر الجيش الفرنسي التوغل في جبل الونشريس من الغرب في حدود الولاية الرابعة [4]، إذ قامت القوات الفرنسية بعمليات مسح وتمشيط للمنطقة مزودة بأنواع الأسلحة

1. **إحياء لفعاليات شهر التراث**، تحت شعار: التراث الثقافي والصمود، لتاريخ وتراث منطقة الونشريس، ص 10.
2. **أحمد ناشف**، الثورة بمنطقة الونشريس، معركة باب البكوش نموذجا، مجلة أبحاث ، اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، العدد الثاني، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2013م، ص 80.
3. أحمد ناشف، المرجع نفسه، ص 90.
4. **شهادة عمر رمضان**، معركة باب البكوش، متحف المجاهد، تيسمسيلت،2012/08/05م، بمناسبة الذكرى الخمسين للإستقلال.

العصرية في ذلك الوقت من طائرات (b26) وطائرات الجاقوار وغيرها وكان ضجيجها يغطي سماء جبال الونشريس حتى وصل باب البكوش[1].

كما أراد الجيش الفرنسي مباغتة جيش التحرير حيث قام بتفجير قنبلة مفاجئة في صفوفه وصل صداها إلى المجاهدين مما جعلهم يتفطنون إلى الهجوم المباغت فتمركزوا في شكل مجموعات وإكتشفوا أنهم محاصرون من كل الجهات وإندلعت المعركة بين الطرفين، وفي هذا الوقت حاول الجيش الفرنسي الصعود إلى الهضبة إذ بهم يتفاجئون بوجود جيش التحرير الوطني فبدؤوا بإطلاق النار عليهم وهذا ما جعلهم يفقدون القائد والرائد حامل أجهزة الإتصال[2].

بعد إحتدام المعركة بين الجيشين ونظرا لشدتها لم يعرف الجندي صاحبه، وقد شارك في هذه المعركة سي محمد بونعامة وحسان الخطيب وقدور سرباح الذي وضع لغم إنفجر في شاحنة جنود فرنسية تطايرت على إثرها جثث العدو على الأشجار المحيطة وأمام هذا الحصار قامت كتيبة الحميدية بقيادة سليمان الغول إذ وزعت قواتها على خمس مراكز للعدو ببرج بونعامة وبعلاش سيدي عابد وسوق الحد وتاملاحت حاليا وهذا من أجل فك الحصار على ناحية باب البكوش والونشريس[3].

وبعد إنتهاء المعركة وفي صباح اليوم الموالي بدأت طائرة (B27) بتصوير المعركة بغرض الدعاية الإعلامية، فتم إسقاطها بفضل الأفواج المحررة من الحصار وكانت تحمل 39 شخصا من الضباط والصحافيين بعد إنتهاء المعركة بدا الجنود يراقبون القوات الفرنسية وهي تخرج قتلاها.[4]

نتائجها:

- مقتل 98 من عناصر الجيش الفرنسي إضافة إلى تدمير طائرتان وإسترجاع أسلحة متنوعة وذخيرة، وجهاز لاسلكي.
- إكتشاف القوات الفرنسية عيادة الدكتور بكير وقتل كل الجرحى الموجودين فيها بما في ذلك الدكتور بكير .

1. إحياء لفعاليات شهر التراث، المرجع السابق، ص 10.
2. أحمد ناشف، المرجع السابق، ص 90.
3. إحياء لفعاليات شهر التراث، المرجع السابق، ص 11.
4. أحمد ناشف، المرجع السابق، ص 91.

- إضافة إلى مقتل العديد من جنود جيش التحرير الوطني.

- تدمير المستشفيات المكتشفة وسلب الأجهزة الموجودة إضافة إلى إتلاف المؤونة وحرق بيوت الشعب وحرق الغابات وقتل 350 مدني و120 من الشهداء. [1]

أهم المعارك التي قام بها الجيلالي بونعامة سنة1957م:

- هجوم قرب برج بونعامة في شهر جانفي هاجمت فصيلة من جيش التحرير بقيادة الجيلالي بونعامة مركز بوعظم لقوات العدو، ونتج عن هذا الهجوم قتل وجرح عدد كبير من قوات العدو مما إضطر إلى إخلائه نهائيا وكان رد فعل العدو وقتل 24 مواطن بالقرب من سيدي سليمان من بينهم إمرأتان.

- كمين في نفس الشهر بجبل البارود قرب برج بونعامة، نصبت فصائل من جيش التحرير بقيادة الشهيد سي محمد بونعامة ثم تحول إلى اشتباك لفيلق من قوات العدو وإستمرت يوما كاملا.

- كمين في شهر جوان 1957م مابين دوار الغوالم وبرج بونعامة نصبت فصيلتين من كموندو سي جمال وفصيلتين من الكتيبة الكريمة بقيادة الشهيد محمد بونعامة ، ثم تحول هذا الكمين إلى معركة لقافلة عسكرية متكونة من عدة شاحنات وسيارات ودبابات كانت راجعة من الحصار.

- نتج عن هذا الكمين قتل 80 جنديا فرنسيا وجرح عدد كبير منهم وتحطيم 3 شاحنات وسيارة ودبابة وغنم جيش التحرير7 قطع من الأسلحة الأوتوماتيكية.

وكانت خسائر جيش التحرير استشهاد 13 مجاهدا ومواطن واحد وجرح 32 آخرين. [2]

- إبادة وحدة أليات قرب ناربو، وإبادة كتيبة فرسان قرب ثنية الحد و سر قائدها واحتلال لسوق الحد وعملية لامارتين حيث أسر ثلاثين جنديا كما نصب كمين لقافلة بين شلف وبونعامة وأسقطت فيه طائرات. [3]

1. شهادة عمر رمضان، معركة باب البكوش. المصدر السابق.

2. **جبهة التحرير الوطني**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي، المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية الولاية الرابعة، الجزء الثالث ، العمليات العسكرية من جانفي 1957م إلى 31 ديسمبر 1957م، ص ص 57-60.

3. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لإستشهاد الشهيد البطل الجيلالي بونعامة المرجع السابق، ص 07.

III. تصدي الجيلالي بونعامة للحركات المناوئة للثورة:

1.تعريف الحركات المناوئة للثورة:

هي حركات سياسية أو عسكرية بقيادة أفراد أو جماعات تنظيمية أو أحزاب أو زوايا أو عائلات، عارضت الثورة الجزائرية 1954 إلى 1962م سواء كانت لخدمة المصالح الشخصية أو نتيجة للإطماع ونزولا عند الإغراءات الفرنسية والمحافظة على الإمتيازات بمختلف الوسائل ونتيجة للإطماع ونزولا عند الإغراءات الفرنسية والمحافظة على الإمتيازات بمختلف الوسائل أو نتيجة للإختلاف في وجهات النظر مع جبهة التحرير الوطني من حيث الأفكار، المبادئ والطرق مما ساهم في خلق صراعات مباشرة وغير مباشرة وقد خدمت السلطات الفرنسية بغرض تفجير الثورة والقضاء عليها بعد أن أفشت أساليبها القمعية وسيطرة على الوضع في الجزائر. [1]

أسباب ظهورها:

- الشعور المسبق بالهزيمة والإقرار بتفوق الخصم والحكم بأن التفوق هو الذي يصنع النصر .
- الرغبة في الإنتقام والأخذ بالثأر.
- المغريات المادية نتيجة للأوضاع الإجتماعية المزرية.
- الخوف على المصالح والإمتيازات.
- ضعف الوازع الأخلاقي مما يؤدي إلى بيع النفوس والضمائر وخيانة الوطن.
- التضاد في المبادئ والأهداف. [2]

1. **أسماء حمدان**، الحركات المناوئة للثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2013/2012، ص 02.
2. المرجع نفسه، ص 08.

2.الحركة المصالية:

تعتبر هذه الحركة من بين أكبر المشاكل التي واجهت الثورة منذ بدايتها[1]، وهي تنسب إلى أحمد مصالي الحاج حيث شكل أنصاره الذين عرفوا بالمصاليين فرقا عسكرية مضادة لجيش التحرير الوطني، وقد تواجدت في عدة أماكن من الولاية الرابعة، و ظهرت هذه الحركة وبدأ انتشار جيشهافي المنطقة الثالثة ثم بدأت تنتشر نحو المنطقة الرابعة، ثم بدأ إنتشارها على الحدود، وكانت المناطق التي إنتشرت بها:

المنطقة الأولى: كان تمركزها بكل من الأربعاء ودوار الريش والأخضرية .

المنطقة الثانية: كان تمركز المصالين بها بالقرب من قصر البخاري.

المنطقة الثالثة: كان تواجد المصالين الونشريس.

المنطقة الرابعة: تمركزت القوات المصالية بنواحي شلف.

المنطقة الخامسة: كان تمركز الميصاليون بالقرب من صور الغزلان. [2]

ونظرا لوجود عدد كبير من المناضلين من أنصار مصالي الحاج، مترددين في الإنضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، وإدعائهم بعدم فهم مسيرتها فظهر بلونيس تعرف رافعا شعار مصالي وجمع حوله عدد كبير من المتمردين الرافضين لجبهة التحرير مقتنعين بشخصية مصالي وقادة الثورة بإسم مصالي ونشطت هذه الحركة بإسم الحركة الوطنية الجزائرية MNA وقد حملوا العداء الشديد لجبهة التحرير الوطني. [3]

1. **حسيني عائشة**، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954 – 1958م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية،جامعة الجزائر، ص 11.

2. **نظيرة شتوان**، الثورة التحريرية من 1954 – 1962، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2008/2007، ص 498.

3. المرجع نفسه، ص 499.

وكان هدف المصاليين هو منع جيش التحرير من التمركز وسيطرة على الأماكن الإستراتيجية التي تمكنه من التموين والتزويد بالعتاد والرجال، ويسدد ضربات للعدو والعملاء ويكون بذلك على صلة دائمة بالجماهير ووسائل الدعاية والإعلام، كما تحالف أنصار هذه الحركة مع الجيش الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية[1].

وقد كانت عدة مواجهات عسكرية بين جيش التحرير الوطني والقوات الميصالية، وقد بلغ عددها 27 إشتباك مابين شهري جانفي وأوت 1956م، حيث جرت معظمها فوق تراب المنطقة الثالثة، ومن هذه الإشتباكات نذكر:

عملية حيزرة :وقعت هذه المعركة بالقرب من دائرة مشدالة، في 10اكتوبر 1955معلى أثر تشكيل وحدة عسكرية بالمنطقة بقيادة بلونيس، فسارع مسؤولي المنطقة بتحذير بلونيس من القيام بأي مواجهة بينه وبين جيش التحرير الوطني، ونظرا لتعنت بلونيس لأوامر جبهة التحرير قام جيش التحرير بمهاجمته في 10اكتوبر 1955م على الساعة الثالثة صباحا فتل عنصر وإستسلم الباقي ثم أطلق صراحهم ما عدا واحد.

عملية زمورة : جرت هذه المعركة في 28جانفي 1956م، شاركت فيها عدة فصائل من جيش التحرير الوطني بحيث كانت من مشدالة بقيادة عبد الرحمان ميرة ومن الأخضرية بقيادة أمحمد بوقرة.[2]

وتركيز المصاليين على الولاية الرابعة كان منذ سنة 1956م عندما قامت قيادة الولاية الرابعة بإرسال علي زويشة للحديث مع المصاليين حول التعاون من أجل التصدي للعدو، فتوجهت فصيلة مكونة من 35 مجاهدا نحو الصحراء، وكان هذا الوقت نفسه الذي تم فيه إختطاف طائرة الزعماء الخمسة فكان الحديث عن إختطاف الزعماء وأمر أمحمد بوقرة بالثأر للزعماء عن طريق تكثيف العمليات العسكرية ضد العدو ومع تزايد الهجمات على مراكز العدو عاد أحد المجاهدين بنبأ غدر

1. **لخضر بورقعة**، مذكرات الرائد لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة، ط 02، 2000، ص ص 85- 86.
2. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 499.

المصالين لهم وذبح القائد ومن كانوا معه ونفاذه هو بأعجوبة من أيديهم فكان رد قائد الولاية الرابعة أمحمد بوقرة انه أمر بمواجهتهم بالقوة[1].

وعلى إثر هذا شهدت جبال الظهرة وملیانة والونشريس وضواحي شلف وجود نشاط مكثف للمصالين بها إلا أن جيش التحرير الوطني لم يسمح لهذه الحركة ببسط نفوذها وكثف هجوماته ونشاطاته العسكرية ضدها، وقد كانت كتائب الكوموندو التي يقودها سي البغدادي وسي محمد بونعامة في مطاردة دائمة للقضاء على إتباع هذه الحركة بالظهرة والونشريس خاصة بين سنتي 1956م و1957م، وسي محمد بونعامة كان على دراية بأوضاع المصالين كونه حضر مؤتمرهم ببلجيكا وهو مؤتمر هورنو الخاص بالمصالين فلهذا كان متسامحا مع بعضهم في حين كان لا يسامح كل من يخرج عن قوانين جبهة التحرير الوطني، إلا أنه كان صاحب موقف لين مع من ألقي عليهم القبض ودعاهم للإلتحاق بجيش التحرير، ونظرا لوجود فئة منهم كانت نواياهم الإستقلال وتحليهم بالروح الوطنية مثل سرباح الذي أصبح من أمهر صناع الأسلحة بالولاية الرابعة[2].

وبقيت جهود الولاية الرابعة متواصلة للقضاء على هذه الحركة ويظهر هذا من خلال تعاونها مع الولاية الثالثة للقضاء على المصاليين بسور الغزلان، إضافة إلى تلقي سي جمال بالقضاء على المصاليين بكل من أولاد جلال نواحي بسكرة وأولاد نايل. [3]

3.حركة بلحاج عبد القادر:

التعريف بشخصيته:

هو بلحاج عبد القادر من مواليد زيدين بعين الدفلى، من عائلة جزائرية عريقة ونافذة، درس بلحاج بالمدرسة الفرنسية العسكرية وتخرج منها برتبة عريف ليلتحق بعدها بصفوف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وإنخرط في صفوف المنظمة الخاصة، ثم أسندت له مهمة التدريب العسكري

1. أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 63.
2. محمد تقية، حرب التحرير بالولاية الرابعة، المصدر السابق، ص ص 64- 65.
3. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 68.

للمناضلين في المنظمة الخاصة، بعد إكتشاف المنظمة السرية 1950م تم إعتقاله وسجن بسجن البليدة وأثناء دخوله السجن أفشى أسماء مناضلي المنظمة الخاصة إلى السلطات الإستعمارية، ومن هنا بدأت مرحلة تحول في حياة بلحاج حيث قامت السلطات الفرنسية بإطلاق سراحه بعد إن ضمنت ولاءه لها.[1]

بداية نشاطه:

بعد إندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر1954م إنظم بلحاج إلى جماعة مصالي الحاج وقام بتجنيد عدد كبير من سكان ناحية شلف ومستعملا في ذلك سمعته القديمة كمناضل في صفوف المنظمة السرية، وفي نهاية 1956م أطلق على نفسه إسم **كوبيس** وجمع حوله عصابة وزعم أنه تابع لجيش التحرير الوطني، في حين كان يتلقى الدعم من السلطات الفرنسية، خاصة في الفترة التي قرر فيها بعض أتباع مصالي الإلتحاق بصفوف الثورة فوجد فيهم بلحاج ضالته وزاد عددهم وأطلق عليهم إسم جيش التحرير الوطني الحقيقي زاعما أن جيش وجبهة التحرير الوطنيين هم مغامرين وشيوعيين ، وقد كانت السلطات الفرنسية تقدم له كل التسهيلات بصفة خفية جدا لتجعل منه قوة فعالة وفاعلة في وجه الثورة.[2]

وكان كوبيس يحرض جنوده على قتال الجزائريين لا الفرنسيين وهنا بدأ الشك يحوم لدى جنوده وبدؤوا يستقسون أمره وحين قامت مجموعة من جيش التحرير الوطني بمهاجمة مركز كوبيس في هذه الأثناء تدخل الطيران الفرنسي لمساعدته وهنا تأكد للجميع خيانته، وعلى إثر هذا إنسحب من جيشه عدد كبير من الجنود وإنظموا لجيش التحرير الوطني وأراد البعض الأخر إغتياله بغرض تصحيح ما فعلوه إتجاه الثورة لكنه تفطن للأمر، ثم تحالف مع باش أغا بوعلام وبدؤوا يحاربون إلى جانب فرنسا جيش التحرير الوطني. [3]

1. اسماء حمدان، المرجع السابق، ص 61.
2. **عمار قليل**، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، 2013، ص 15.
3. لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 92.

وبعد أن تبين للجميع حقيقة كوبيس وتعامله مع السلطات الفرنسية ضد الثورة التحريرية تم الإتصال بقيادة الولاية الرابعة بغرض مواجهته وقد كلف قادة الولاية الرابعة وهم أمحمد بوقرة وعمر أو صديق وقائد الكوموندو علي خوجة بصحبة أحمد بن شريف بالإضافة إلى الجيلالي بونعامة وهذه التشكيلة هي التي جعلت حد لخيانة كوبيس. [1]

التصدي لحركة كوبيس:

وكانت أول مواجهة بين قوة كوبيس وبين جيش التحرير الوطني سنة1957م حيث نظم كوموندو سي جمال عملية عسكرية بقيادة سي محمد بونعامة (الجيلالي بونعامة) والتي إستهدفت البلحاجيين وكانت نتيجتها قتل العديد منهم كما غنم جيش التحرير ثروة حيوانية نتيجتها قتل عدد لا بأس بها من الأغنام التي تحولت إلى مراكز جيش التحرير الوطني.[2]

بالإضافة إلى تصفية بعض العناصر المقربة من كوبيس منهم بلقاسم الذي قتله كوبيس بنفسه، بدأت قوات جيش التحرير الوطني بشن بعض العمليات الخفيفة ضد جنود كوبيس ليلا من أجل إستزاف قواته وبعث الأمل في بعض أتباعه الذين أرادوا الإنضمام لصفوف جيش التحرير الوطني، وبهذا تفطنت القوات الفرنسية لوجود تواطأ بين قوات كوبيس وجيش التحرير الوطني وهنا فر ثلاث ضباط من قوات كوبيس من بينهم المقدم مجيد نائب كوبيس المكلف بالإدارة وتم اللقاء بالرائد عمر أو صديق وسي محمد بونعامة وطلبوا من الفارين العودة إلى مركز هم وأن يأتوا بكوبيس حيا أو ميتا، وإقناع بقية الجنودالإنضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني ويؤتون بأسلحتهم وذخيرتهم فقبلوا بالمهمة.[3]

1. **أعمال الملتقى الوطني** حول استراتيجيات الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، ص 185.
2. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 499.
3. لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 93.

القضاء على كوبيس:

تم التخطيط للتخلص من بلحاج (كوبيس) بعد مغادرته لمهمة بمدينة الجزائر، فكلفت قيادة الولاية الرابعة كل من الرائد عز الدين وأحمد بن شريف مساعدة قوات النقيب ، أوكلتاها مهمة تغطية عملية الفرار الجماعي المقررة ضد كوبيس، وفي يوم 28 أفريل 1958م عاد كوبيس من مدينة الجزائر على الساعة الخامسة مساءا مرتديا زيه العسكري برتبة عقيد وأثناء ركوبه سيارته إقترب منه نائب المقدم مجيد وأطلق عليه رصاصة في جبهته فقتله، وعلى إثرها قام كل من إسماعيل ورشيد ورباح وإثنين من جنودهما بقطع رأسه ولفه بدمائه، وتركت جثته في نفس المكان ووضع العلم الفرنسي موضع رأسه وهنا لجأ أتباعه إلى الفرار بتوجيهات جيش من المسبلين محملين بالأسلحة وجهاز الإستقبال وذخيرة وألات سحب. [1]

وكان رد الفرنسيين على مقتل كوبيس القيام بحملات ملاحقة وتمشيط بواسطة الطيران سي محمد بونعامة ومن معه بتلقي الجنود الفارين والتكفل بهم ونظرا لكثرت عددهم وقلة خبرتهم القتالية وجد جيش التحرير صعوبة في حمايتهم، لذلك قام كومندو جمال بالإنسحاب ليلا نحو الجبهة الشرقية ونحو الشمال والغرب من أجل تجنب وقوع معركة مع الفرنسيين، في الوقت الذي كان فيه مجلس قيادة الولاية الرابعة مجتمعا في المنطقة الثانية للنظر في المسألة وكيفية التعامل مع هؤلاء الفارين بعد مقتل كوبيس خاصة وأنه يوجد مع الفارين 17 ضابطا، في حين نفذ حكم الإعدام في حق شقيق كوبيس. [2]

وقد تحدث العقيد لخضر بورقعة[3] أنه في هذه الأثناء كان قائد الولاية الرابعة أمحمد بوقرة ينظم إجتماعا بنواحي سد غريب، بحضور قادة الكتائب إذا به يتسلم برقية من المنطقة الثالثة، ثم قرأ

1. أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجيات الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع السابق، ص 183.
2. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 449.
3. **لخضر بورقعة:** هو الرائد سي لخضر بورقعة، ولد في 15 مارس 1933 بالمدية، التحق بالثورة في 1956، كافح مع رفاقه كسي امحد بوقرة، وسي محمد بونعامة، قاد كتيبة الزبيرية، عين قبل الاستقلال عضو بالمجلس الوطني للثورة وبعد الاستقلال شارك في المجلس الوطني الأول، ينظر: مذكرات سي لخضر بورقعة، المرجع السابق ص 06.

على الحاضرين محتوى البرقية التي أرسلها له سي محمد بونعامة (محمد بونعامة) والتي تتضمن شرح للخطوات التي تم بها قتل كوبيس ثم توجه ومن معه إلى مكان الحادثة للتأكد من الحقيقة، وبهذا تم القضاء على كوبيس وتخليص الثورة من المنحرفين والعملاء وإعطاء درس لفرنسا عن قوة الثورة التحريرية.[1]

4. حركة شريف بن سعيدي:

التعريف بشخصيته:

الشريف بن سعيدي من مواليد دشرة أولاد زنيم، وعرش أولاد سلطان ببلدية السواقي ولاية المدية، عمل كضابط في الجيش الفرنسي، شارك في حرب الهند الصينية لمدة سنتين 1954م1956م، و لم يشهد له بأي عمل قبل الثورة التحريرية، إضافة إلى أنه لم ينتمي إلى حزب من الأحزاب سياسية الجزائرية التي ظهرت قبل الثورة التحريرية، وقد كان إلتحاقه بصفوف الثورة التحريرية بمحض الصدفة وذلك عندما كان متواجد بمسقط رأسه خلال عطلته في النصف الثاني من سنة 1956م إتصل به المحافظ السياسي للمنطقة وعرض عليه الإنظمام لصفوف الثورة نظرا لإكتسابه خبرات عسكرية و التي إكتسبها أثناء مشاركته في حرب الهند الصينية، إضافة إلى معرفته بحرب العصابات وبإنضمامه للثورة سيكون عنصرا فعالا بها.[2]

نشأة حركته:

نشأت حركة شريف بن سعيدي بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة التي عرفت ضعفا ميدانيا لجيش التحرير الوطني بها مقارنة بالولايات الأخرى وذلك نتيجة للتأخر في نشأتها، وبعد مؤتمر الصومام 1956م عملت قيادتي الولايتين الثالثة والرابعة على دعم التنظيم الثوري بها فكان تعيين أول قائد لها مع بداية 1957م وهو القائد العقيد علي ملاح المدعو سي شريف، وتم تدعيمه بوحدات من جيش التحرير الوطني من الولاتين الثالثة والرابعة فإنطلق القائد علي ملاح في التنظيم الثوري بالولاية

1. لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 90 - 91.
2. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 450 .

السادسة وتم إختيار مقر القيادة بجبل اللوح وعمل سي شريف (علي ملاح) على فتح الفرص للجميع في أداء مهامهم في تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني وكان من بين هؤلاء الذين منحت لهم الفرصة شريف بن سعيدي والذي تم الإتصال به في النصف الثاني من سنة 1956م حيث كان يتواجد بمسقط رأسه.[1]

بداية نشاط شريف بن سعيدي:

بدأ نشاط شريف بن سعيدي المعادي للثورة عندما قام بإغتيال صديقه الروجي الذي نصب له كمين في مكان يسمى (كرمة) الواقع بين الولاية الرابعة والسادسة وأوهم الجميع بأنه كمين من طرف قوات العدو ثم قام بعدها بنصب كمين لرفقائه ممن حضرو معه الإجتماع الذي عقد من أجل الإتفاق على قواعد خطة قتالية في الولاية وكانوا (سي أحسن والزبير وبلعيد).[2]

ثم إستقر بن سعيدي بعين يوسف وكان معه أتباعه من بني عشيرته، ومن هنا بدأ بالتخطيط لإغتيال القائد علي ملاح وقد كان بن سعيدي قد إتصل بالقائد علي ملاح ودعاه للقاء منفرد مدعيا أن الأوضاع في المنطقة غير مستقرة وكان لقائهما بجبل الشاون وفي يوم 31 ماي 1957م قام بن سعيدي بإغتيال علي ملاح وكاتبه الخاص به.[3]

بعد أن كثرة إغتيالات بن سعيدي للقبائل والتي إكتشفت بعد اغتياله للجنود الثمانية الذين كانوا معه ومنح ملابسهم لجنوده وأسلحتهم فتعرف عليها جنود جيش التحرير، إضافة إلى نشره لإشاعات القائلة بوجود خلاب بين العرب والقبائل وهذا ما أدى إلى توتر الأمور وإزدياد القلق وبدأ التمييز بين الصح والخطأ من الأمور الصعبة فتجمع قادة الولاية الرابعة لوضع حد لهذا التوتر.[4]

1. أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجيات الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع السابق، ص 91.
2. لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 92 - 93.
3. **جمعة بن زروال**، الحركة الجزائرية المضادة للثورة 1954 - 1962، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2012/2011 ص 235.
4. أسماء حمدان، المرجع السابق، ص 78.

بعد أن قام العقيد سي أمحمد بوقرة بإستجواب بن سعيدي حول سلسلة الإغتيالات التي جرت بالمنطقة السادسة، فلاحظ أن بن سعيدي يتردد في الإجابة وبرر الإغتيالات التي وقعت بعدة حجج، وبعد ما أحس بالمكيدة المدبرة له لاذ بالفرار، وهنا كان العقيد أمحمد بوقرة قد فسح له المجال وذلك ليثبت خيانته، وبذلك إلتحق بن سعيدي بالجيش الفرنسي معلنا عمالته لصالح الإحتلال على حساب الشعب الجزائري[1]، وقد زاد تمردا على الثورة ومعاداته لها خاصة بعد أن الحق كوموندو علي خوجة الضرر بجماعته بالكاف الأخضر (قرب أولاد سيدي سلطان)، أين تتواجد جماعته المعادية للثورة وهنا أعيدت ثقة الشعب وقام سي محمد بونعامة على هيكلة الولاية السادسة وقام بتنصيب الطيب الجغلالي على رأس الولاية السادسة مع عبد الرحمان مقلاتي.[2]

وقد كانت المناطق التي تمركز بها بن سعيدي ، منطقة بن يوسف وقصر البخاري والشهبونية والشلالة الغربية، كما إمتدت حركته إلى البرين وقصر الشلالة، وقد إستمر نشاطه حتى وقف إطلاق النار، وتقلص نشاطه بعد تخلي الإستعمار الفرنسي عنه ثم قام بالإستسلام. [3]

1. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص 71.
2. عمار قليل، المرجع السابق، ص 13.
3. جمعة بن زروال ، المرجع السابق، ص 236.

الفصل الثاني:

إفشال سي محمد بونعامة للمخططات الاستعمارية وقيادة الولاية الرابعة.

I.دور سي محمد بونعامة في إفشال السياسة الاستعمارية.

II.إحباط سي محمد بونعامة لمخطط الاليزي وقيادته للولاية الرابعة.

III. تنظيم سي محمد بونعامة للمظاهرات الشعبية وإستشهاده.

I.دور سي محمد بونعامة في إفشال السياسة الاستعمارية:

1.سياسة ديغول للقضاء على الثورة:

بعد عودة الجنرال ديغول إلى الحكم على إثر إنقلاب 13ماي 1958م، وذلك بعد خمس سنوات من التقاعد السياسي،عاد وهو في سن68سنة متأثرا بخلفيات ما بعد الحرب العالمية الثانية، على الجانبين الخارجي والداخلي،قام بجولة في البلدان الإفريقية وذلك في إطار حملة للإستفتاء، ومن هنا إكتشف حقائق جديدة غيرت له أفكاره السابقة، وحساباته المبنية على ذكريات ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة،وهذه الحسابات تعني الجزائر،والتي وجد الجنرال نفسه فيها أمام ثورة حقيقية،في حين كان يعتبر نفسه المنقذ الذي وصل ميدان المعركة بعد فوات الأوان، وكانت الأمور التي جعلته يراجع حساباته بخصوص الجزائر هي:

- وجد الجنرال ديغول الثورة قد امتدت داخليا وخارجيا، وذلك بعد جهد أربع سنوات من الكفاح، ورأى فيها إستحالة القضاء عليها.

- وجد ملف القضية الجزائرية على وشك أن يحل وكان مقترح من طرف الحلف الأمريكي نفسه،فالسيناتور جون كنيدي رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ اقترح في 02 جويلية 1957م إستقلال الجزائر في إطار التعاون مع فرنسا، إضافة إلى أن الجمهورية الرابعة كانت على وشك القبول بهذا الحل، إلا أن ديغول لم يرضى بهذا وإعتبر نفسه المنقذ الجديد لفرنسا وذلك بإتباع سياسته الخاصة للقضاء على الثورة الجزائرية، وتمثلت سياسته في ما يلي: [1]

إثارة عصبية الأوربيين ضد الثورة:

كان الشرط الأساسي الذي إشترطه ديغول على الدول والأمم التي تريد في المستقبل الحصول على صداقة فرنسا، فلابد أن تكون مساندة لسياستها في الجزائر ماديا أو معنويا أو كلاهما معا، وهذا كان شرطه في بداية الأمر، أما بعد أن أصبح دوبري وهو الوزير الأول والذي صار ينادي ويهدد

1. **محمد عباس**، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية(1954-1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2007،ص ص 621 622.

من أعلى منصة البرلمان الفرنسي بالإنتقام من المؤسسات التي تتعاون مع الثورة الجزائرية ماديا أو معنويا في البلدان الأجنبية، وقد طلب الجنرال ديغول من الدول التي تتمتع فيها الحكومة الجزائرية المؤقتة بحرية العمل السياسي بالتخلي عن جبهة التحرير الوطني ومن هنا تكون الجزائر أمام الأمر الواقع فتتخلى بدورها عن التمسك بالإستقلال ولكي يحقق الجنرال ديغول غايته هذه، راح يفتخر بالجنس الأبيض والاوربيين، إضافة إلى إغراء رجا الاقتصاد والبنوك بثروات صحراء وكيفية إستغلالها ومن هنا يجندهم ضد الثورة. [1]

عرض ديغول رسميا على إيطاليا أن تساهم ماليا في مصانع الفولاذ بعنابة، كما كانت الصحافة الفرنسية تتحدث بإستمرار عن غاز الصحراء الجزائرية وكيف سيمون إيطاليا وإسبانيا ثم ألمانيا وفرنسا وبلجيكا في المستقبل، إذ هي ساعدت فرنسا على خنق الثورة الجزائرية، كما دعى ديغول من جديد إلى تطبيق فكرة الإدماج والفرنسية، وسلم الأبطال أي إستسلام الثوار مع بقاء الجزائريين تحت السيادة الفرنسية، وعملية الصفح عن المواطنين الجزائريين وهي تكليفهم بالتجسس على نشاط الثوار وإلا ستكون حياتهم عائلاتهم وأولادهم معرضة للخطر على الدوام،كما قام بإرسال برقيات التهاني إلى جنرالات فرنسا على المجازر التي يرتكبونها ضد الجزائريين العزل، ويبعث بوزير القوات المسلحة إلى الجزائر لتنظيم الجهاز العسكري من جديد ويدعو الشركات الأجنبية لتمويل خزانته الحربية. [2]

2.مخطط شال يطبق سياسة ديغول بالولاية الرابعة:

بغرض تحقيق أهدافه بالقضاء على الثورة الجزائرية وإلى الأبد، ولإتمام سياسته أعلن ديغول عن برنامج شال،الذي سمي نسبة للجنرال شال قائد القوات الفرنسية بالجزائر بعد الجنرال سالان، وأخذ الجنرال شال ينتقل الجزائر طولا وعرضا ليتمم فكرته عن الحالة في الجزائر، وبعدها قام بإعداد مخططه من جميع الجوانب، حيث خطط له بناءا على زيارته الميدانية لمناطق الجزائر وللمناطق المحرمة، وقد إستوحى مخططه من هذه المناطق بالذات إذ أن منطلق الثوار إلى السهول بهدف نصب الكمائن

1. **حسن بومالي**، إستراتيجية ديغول في خنق الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، عدد 30،1978، ص 07.
2. المرجع نفسه،ص 08.

ولذا يجب أن تبقى قواته بها، ولإستقرار قواته وبقائها بهذه المناطق يتطلب وجود جيش كبير وكان يسعى إلى أخذ مكانة أكثر من التي حضي بها نظراؤه من قبل حتى يتمكن من الدفاع عن مشروعه والدفع به بعيدا وخاصة بعدما طمأنه الجنرال ديغول بأنه سيقدم له كل ما يحتاج من الوسائل التي من شانها أن تساعده على وضع حد للثورة، وهو الدعم الذي جعل من الجنرال شال متفائلا ومتأكدا من أنه سيفوز في هذه الحرب من خلال مخططه في مدة 06 أشهر، وقد روج لمخططه عبر مختلف وسائل الإعلام التي عظمت من شأنه، وكان حريصا على تجنب الأخطاء التي كشف عنها والتي كانت سببا في فشل المخططات السابقة عند تطبيقها في ميدان القتال وبالتالي يكسب الرأي العام لإبقاء الجزائر فرنسية وللأبد، وكان يرى أن التخلي عن الجزائر إنهزام فإستطاع بسرعة فائقة كسب ثقة العسكريين وهو الأمر الذي جعله أكثر حماس لمخططه العسكري لاسيما بعد أن حظي بالموافقة على برنامجه وبالتالي الموافقة على إمدادات والدعم لإبقاء الجزائر فرنسية وللأبد وكان يرى أن التخلي عن الجزائر إنهزام لفرنسا، فإستطاع بسرعة فائقة كسب ثقة العسكريين وهو الأمر الذي جعله أكثر حماس لمخططه العسكري لاسيما بعد أن حظي بالموافقة على برنامجه وبالتالي الموافقة على الإمدادات والدعم المطلوب والتي شملت الجنود والعتاد وخاصة التجهيز المكثف بالطائرات العمودية. [1]

حرصا منه على تطبيق مخططه العسكري حرص الجنرال شال على إستعمال كل الوسائل المادية والبشرية والمعنوية، بصفة مكثفة من خلال الهجوم على إقليم جغرافي معين ومحدد وبصورة شاملة، وذلك لتدمير طاقات جيش التحرير وإرهاقه بالإقليم نفسه والذي بدوره كانت تقام به مراكز عسكرية في مواقع إستراتيجية هامة بعد تقوية حصارها، وبهذا تصبح وحدات جيش التحرير الوطني محاصرة بمكانها، [2]

1. **بن شرقي حليلي**، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامع الجزائر، 2005-2006، ص 67.

2. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 481.

ولتطبيق هذا قام شال بما يلي:

-إحتلال المكان والبقاء فيه مدة طويلة

-حرمان جيش التحرير من التحرك في أي منطقة حتى في الليل

-إنعدام الجدوى من التنقل من منطقة إلى أخرى لأن الرقعة المحاصرة واسعة جدا وإرغامه في النهاية على المواجهة في ظل تفاوت ميزان القوة

-مواصلة الدوريات المباغتة بواسطة المروحيات التي تقوم بإنزال القوات في أي مكان وفي أي وقت

-تدخل الطائرات المروحية أثناء وقوع الاصطدام التي تقوم بإمداد الوحدات المشتبكة بفيلق من القوات المستريحة التي تنتظر خصيصا تلك المهمة بعد إنتهاء العملية تنسحب القوات الكبرى ويعتمد نجاح هذه الإستراتيجية على شرط واحد وهو توفير الإمكانيات اللازمة لتنفيذ هدا المشروع، حتى أن سكان المناطق الريفية أطلقت على هذه الفترة العصيبة اسم أمكن الحلف الأطلسي تعبيرا عن القوات الكبيرة التي جندت من أجل القضاء على الثورة لهذا طلب من الجنرال ديغول عند توليته قيادة الجيش الفرنسي أن لا ينقص من القوات الموجودة في الجزائر وأن يسمح له بزيادة قوات الحركة. [1]

-كما قام أيضا بغلق الحدود الشرقية والغربية، بإقامة خط مكهرب ثاني يسمى بإسمه حيث تم غلق جميع المنافذ البرية بالأسلاك الشائكة المكهربة مجهزة بأجهزة إنذارات لمنع وصول أي إمدادات عسكرية

-القيام بعمليات تمشيط واسعة تقوم بها وحدات الكوموندوس لتنظيف المناطق نهائيا من الثوار.

-إقامة مراكز سياسية وإدارية مختصة (SAS).

- تجنيد المزيد من رجال القومية والحركة للمساهمة في العمليات العسكرية. [2]

1. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 481.

2. نظيرة شتوان ، المرجع السابق، ص 483.

أهم عمليات شال بالولاية الرابعة :

-عمليات شال بالونشريس: كانت هذه المعارك بمنطقة جبلية شاسعة تمتد من جبال الظهرة الغربية،بالقطاع الوهراني مرورا بالونشريس الغربي وصولا إلى مناطق تيارت تيسمسيلت وثنية الحد وملیانة وبوغار، وشملت القطاع البليدي، وكانت هذه العمليات العسكرية تحت إسم كورون أو الونشريس، بحيث لمتدت المعركة من 05 فيفري إلى 07 أفريل 1959م، في مرحلتها الأولى وإمتدت نحو جنوب القطاع الوهراني بسعيدة وجنوب تيارت من شهر جوان إلى شهر أكتوبر 1959م.[1]

التجهيزات لهذه العملية العسكرية:

جهز الجنرال شال لهذه العملية العسكرية وحدات النخبة من القوات الإحتياطية العامة تقدر مابين 40000 و56000 رجل سريعي الحركة مجهزين بوسائل ضخمة، يزحفون من الغرب نحو الشرق مابين الشريطين الساحليين الحدوديين للبلاد كألة كاسحة، وتستعين هذه القوة الضخمة بالوحدات الثابتة لإسنادها وكانت مهمة الإحتياطيين هي الإحتلال بالقوة لعدة أشهر لكل الجبال، حيث تتواجد مراكز الكتائب ووحدات جيش التحرير وقد أقحم سلاح الطيران كطرف أساسي في المعركة بحيث تم إقحام عدد كبير من الطائرات من مختلف الأنواع والمروحيات التي جهزت بالرشاشات الثقيلة لأول مرة.[2]

-عملية الحزام Courroie: كانت هذه العملية في أفريل 1959م،وهي إمتداد لعملية سابقة نفذت في الولاية الخامسة، وشملت هذه العملية جبال الظهرة والتيطري والأطلس البليدي، وجند

1. **محمد بليل**، العمليات العسكرية في منطقة الونشريس، فبراير – جويلية 1959، في إطار خطة شال من قراءة لوثائق المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي بفنسان، مجلة أبحاث اليومين الدارسين حول التراث والإقليم، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2015، ص 77.

2. بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص 68.

الجنرال شال قوات كبيرة ومعتبرة لإختراق المنطقة والقضاء على وحدات جيشها التحرير، حيث بلغ عددها 40000 جندي وكانت هذه القوات ممثلة كما يلي:

-كتيبتين لفرقة الكوموندوس تولتا مسؤولية المراقبة والحصول على المعلومات.

-الفرقة العشرين للمظليين التي كانت في شلف.

-الفيلق العاشر للمظليين الذي قاده الجنرال قراسيو.

-الوحدة الخامسة للمدفعية والوحدة الثانية لعناصر المظليين للمدفعية البحرية والوحدة الأولى للعناصر المظلية وفرقة المدرعات الموجودة بتيارت وتنس.

-تم أيضا تجنيد أسلحة طيران متنوعة من طائرات المطاردة (ميراج) والمقنبلة، والاستكشافية وكذلك طائرات الهيلكوبتر مما أدى إلى فقدان جيش التحرير حوالي 300 من جنوده خلال هذه الفترة.[1]

نفذت هذه العملية من خلال محاصرة المنطقة ثم الهجوم عليها دفعة واحدة نظرا لقوتها لم يتسنى لجيش التحرير إعادة تنظيم قواته وكانت هذه خطة شال بهدف وضع حد لحرب العصابات.

كما أن التقارير تبين وتؤكد على أن جيش التحرير قد خرج من هذه العملية في حالة مزرية، حيث فقد الكثير من جنوده فهو لم يواجه قوة كالتي واجهها بهذه الفترة، وقد إعتبرت من أضخم العمليات التي وقعت بالولاية الرابعة وكانت خسائر جيش التحرير متمثلة في 3000 جندي وقد جرت العملية بمحاصرة غابة بن شهيب من طرف النقيب كاموس والتي أدت إلى مقتل 78جندي وجرح 10 ومن هنا إكتشف الفرنسيين وثائق هامة عن وضعية الولاية الرابعة وكان هذا عن طريق تسريب معلومات من طرف أحد الأسرى، وقد سارت هذه العملية على شكل حزام دائري، ولهذا فقد أطلق عليها إسم الحزام. [2]

1. محمد بليل، المرجع السابق، ص 77.
2. بن شرقي حليلي، المرجع السابق، ص 69.

عملية الزير سيقال: Sigale

كانت هذه العملية يوم 22 جويلية 1960، وشملت جميع تراب المنطقة الثالثة وخاصة المناطق الجبلية الونشريس والسرسو وقد جند لها العدو أعداد كبيرة من الجنود والعتاد الحربي بالإضافة إلى فرق القطاع العاشر للمظليين والتي كانت رهن إشارة قراره وكانت أسبابها كالتالي:

- فشل مخطط الإليزي وأخذ زمام الأمور بالولاية الرابعة فكان العدو يتتبع أهم معقل من معاقل جيش التحرير الوطني وهو الونشريس بحيث يعتبر من أحسن معاقله.

- جرأة مجاهدي المنطقة الثالثة وبسالتهم وشجاعتهم جعلت العدو عند فشل قضية الاليزي يروج للأكاذيب بغرض توقيف القتال محليا.

- مساندة سكان الريف التامة والمطلقة لجيش التحرير الوطني، وكان جيش التحرير منظم، ومن هنا سيطر العدو على الأراضي لمدة لا تقل عن شهرين وقد إستعمل وحداته وتكتيكا سمي بالعملية التناوبية بحيث كانت تتناوب عبر مراكز أمامية مستعينة بإمكانيات جديدة بالإضافة إلى مراقبة المناطق التي يرتكز بها جيش التحرير ليلا ونهارا، وتعذيب المجاهدين في عين المكان الذي تم إلقاء القبض عليهم فيه، زيادة على هذا إستعمال الألغام في الطرق التي يسلكها المجاهدون عادة والإستعانة بما سمي كوموندو المتابعة للعثور على المجاهدين، ولم يكتف بهذا بل لجا إلى حرب الإبادة مع قتل المدنيين دون شفقة، وتدمير القرى والمداشر والعمل على تهجير سكانها أو وضعهم في المحتشدات، ومع ذلك لم تكن تلك العوامل لتقضي على تهجير سكانها منها أو وضعهم في المحتشدات، ومع ذلك لم تكن تلك العوامل لتقضي على جيش الحرير الوطني وإنما زادته أيمانا ولا يمكن حصر عدد الإشتباكات التي قام بها في تلك الفترة [1]، وقد قدرت خسائر جيش التحرير ب485 جنديا بين شهيد وجريح وسجين، وفقدان عدد من الأسلحة المفقودة في تلك الإشتباكات فكانت أقل بكثير

1. **محمد صايكي**، مذكرات النقيب محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ الزيدي، دار الأمة، الجزائر، ط02، 2003، ص283.

من عدد الخسائر المسجلة في الأرواح ويرجع الفرق إلى أن الكثير من المجاهدين تكن بحوزتهم سوى قنابل يدوية أو سلاح ابيض.

-أثر عمليات شال على منطقة الونشريس:

- خلق مخطط شال متاعب لقادة الولاية الرابعة تمثلت في قلة التموين وإستشهاد نحو2000 جندي في مناطق الولاية.

- الصعوبات التنظيمية المتمثلة في إعادة النظر في مخطط الهيكلة التي شملها الحصار وصعوبة الإتصال بين الهيئات التي لم تعد لها أماكن ثابتة، وفي نفس الوقت تم وضع أجهزة الإتصال تحت الرقابة من طرف أجهزة المخابرات الفرنسية،الأمر الذي دفع بالهيئات المكلفة بالإعلام والإتصال بالنسبة للثورة إلى التنقل بإستمرار وعدم إستعمال جهاز الإتصال بالنسبة للثورة إلى التنقل بإستمرار وعدم إستعمال جهاز الإتصال إلا للضرورة القصوى.

- وضع حصار شامل على جبال الونشريس،الظهرة، التيطري، بين شهري مارس وجوان 1959م ووضعت القوات الفرنسية في حالة إستنفار قصوى وسخرت مختلف الإمكانيات المادية والبشرية للمعمرين الذين جندوا كذلك من أجل القضاء على الثورة.

- تأثير عملية الإكثار من المحتشدات وترحيل سكان المناطق الجبلية التي يشك المستعمر أنها تمثل معاقل الثوار الريفية ومسؤولي جيش التحرير.[1]

- كما إعتبرت سنه1959م من أصعب سنوات الحرب على جيش التحرير وعلى الشعب وخاصة سكان الأرياف والمناطق الجبلية، فأضخم الخسائر العسكرية والمدنية سجلت خلال هاتين السنتين كما سجل أكبر عدد من المفقودين وتجهيز مئات الآلاف من العائلات التي طردت من ديارها وأراضيها، وإرتكاب أخطر التجاوزات في حق السكان المدنيين، إضافة إلى ذلك معاناة الثوار وعزلتهم في الجبال وتوقف إمدادهم بالأسلحة بعد أن قرر العدو غلق الحدود شرقا وغربا ويواجهون

1. محمد صايكي، المصدر السابق، ص 284.

مشكل نقص الذخيرة، بعد أن كانت ترسل دورياتها الخاصة المتمثلة في كتائب من الشباب المجند لإجتياز الحدود وجلب الأسلحة، وكانت هذه الدوريات المكونة من شباب أعزل متطوع من المدن والأرياف، تقوم برحلات لعدة أشهر بهدف جلب قطعة أو قطعتين من السلاح لكل جندي وكانت كثيرا ما يكتشفها العدو في ذهابها وعودتها خاصة نهاية 1958م خلال1959م مما أدى إلى خسارة كبيرة لهذه الدوريات مما جعل مجلس الولاية الرابعة يقرر إيقافها كمصدر للإمداد، ونظرا لبعد الولاية الرابعة عن المناطق الحدودية، فقد كانت معاناتها أكثر من حيث نقص الأسلحة والذخيرة وتحملت الولاية الرابعة أقوى قدر من الضغوطات وهذا نظرا لكونها تقع بمنطقة شاسعة وتتوسط البلاد وبها تتمركز الهيئات القيادية والإدارة المركزية وهيئة أركان الجيش إضافة إلى أنها منطقة سكن الجالية الأوروبية، المعتبرة التي تستغل السهول الغنية في متيجة والشلف والسرسو ونتيجة لهذه العوامل تستقطب الولاية الرابعة عدد كبير من الجيش الفرنسي، مما جعلها تعاني أكثر من أي ولاية أخرى في درجة الضغط. [1]

3.تصدي سي محمد بونعامة للعمليات العسكرية وتنسيقه مع الولايات الأخرى:

بحكم مكانته العسكرية وإستراتيجيته الخاصة به التي يعمل بها في الميدان، إستطاع التصدي لعمليات العدو وواجه كل ألاعيبه ومكائده، فوقف عليها وإكتشف كل الفخاخ المختلفة التي نصبها العدو عن طريق جنرالاته بحيث إستعمل كل الوسائل المادية القوية والأيادي الماهرة لتنفيذها، وكانت إستراتيجية في التصدي لهذه العمليات كما يلي: [2]

1-تجميع عدد من الكتائب من الولاية الرابعة ومكنها كتيبة الكريمية الحسينية والزبيرية.

2-القيام بمجموعة من المعارك والإشتباكات دامت أسبوعين كاملين، بحيث كانت15 يوم بأكملها إستمرت فيها المعارك العنيفة.

1. المرجع السابق، متحف المجاهد، وقائع وشهادات، ص 69.
2. **وقفة عند نظال شهيد**، الذكرى 40 لاستشهاد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 04.

3-القيام بمجموعة من المعارك الخاطفة والسريعة بحيث تكون مكثفة.

4-مباغتة العدو وتشتيت صفوفه.

5-جعل حرب العصابات كأسلوب أساسي كما قام بتقسيم الوحدات إلى أفواج وهذه الأفواج إلى مجموعات صغيرة لعرقلة المواجهة والكشف عنها بعد انتهاء المواجهة.

6-عدم حصر المعرضة في الجبال فقط،بل نقلها إلى المدن والمناطق التي بها كثافة سكانية مرتفعة، إضافة إلى مضاعفة الحوادث الفدائية وذلك في كل من السهول والقرى والمدن بغرض تحقيق المواجهة في الأرياف،وبهذا تكون فرق العدو وجره على الإلتزام بمواقعها. [1]

بالإضافة إلى هذا إستعمل أسلوبه في القتال و لم يقم بالهجومات المباشرة، بل على عكس ذلك كان يجرب العمليات ويتعرف عليها ومن ثم يخطط لها تخطيطا مناسبا لمواجهتها. [2]

كما أمر بتجنب الاشتباكات مع العدو بتقسيم الوحدات، وذلك بتقسيم الوحدات وحدد لها أهدافها وهي الإنسحاب من الجبال وضرب خلفيات العدو والإغارة على معسكرات السهول وأطراف القرى والمدن وإزعاج المراكز العمرانية وبهذه الإستراتيجية فوتى الفرصة على قيادة الجيش الفرنسي التي كانت تسعى إلى تشتيت سكان الريف ومن ثم جمعهم في محتشدات وضرب كتائب جيش التحرير بعد حصارها وإبادتها، وقد عمل بهذه الإستراتيجية لإدراكه بأن هذه العمليات تختلف إختلافا كليا عن العمليات السابقة التي واجهها جيش التحرير الوطني، وقد ساعدت إستراتيجيته في حماية كتائب من الدمار ونظرا لتنظيمه المحكم في إحباط مخططات العدو فكانت العمليات التي شملت الونشريس تهدف إلى القضاء عليه كعملية الصرصور سيغال 1960م، وعملية ما تراك 1960، وعملية انطوان1961. [3]

1. عالم مليكة، المرجع السابق، ص 111.
2. المرجع نفسه، ص 112.
3. متحف المجاهد، وقائع وشهادات، المرجع السابق، ص 69.

4.تعاون سي محمد بونعامة مع الولايات الأخرى لإفشال مخطط شال:

بالرغم من كبر حجم الإمكانيات العسكرية التي جندها الجنرال شال للقضاء على الثورة، والظروف الصعبة التي عاشتها الولايات، فقررت هذه الولايات التنسيق فيما بينها والتعاون في المجال العسكري خاصة الولايات التي تملك حدود مشتركة، كالتعاون بين الولاية الرابعة والخامسة، فالولاية الرابعة وبحكم موقعها كانت لها علاقات جد حسنة مع مناطق الولاية الخامسة وهما المنطقتان الرابعة والسابعة.[1]

وقد تعززت الروابط بين المنطقتين الرابعة والسابعة من الولاية الخامسة مع الولاية الرابعة أثناء هجوم شال على الونشريس والذي شمل حتى جبال فرندة وتيارت غربا، بحيث أجبرت الوحدات المقاتلة للمنطقتين الرابعة والسابعة من الولاية الخامسة على الإنسحاب إلى الولاية الرابعة، وأصبحت كتائب المنطقتين كتيبتان من المنطقة الرابعة وكتيبتان من المنطقة الخامسة تحت قيادة ، والذي كان له الدور البارز بفضل إستراتيجيته في قيادة العمليات العسكرية بمنطقة باب البكوش، وقد إستمرت الإشتباكات مع القوات الإستعمارية مدة خمس أيام، وهذا بفضل الإمدادات المقدمة من الولاية الرابعة للمجاهدين وقد حدد المجاهدين 1200 مجاهد وكان هذا العدد الهائل من المجاهدين ناتج عن نزوح أربع كتائب من الولاية الخامسة نحو الولاية الرابعة، وصارت الناحية الأولى مكن المنطقة الثالثة، للولاية الرابعة تضم الكموندو جمال، الزبيرية، الكريمية، الحسينية، بدأت الهجومات المفاجئة في الميدان وبتحنك جيش التحرير في معركة ضد الإستعمار، وهذا كان نتيجة التنظيم الجديد الذي خصص لتنظيم جيش التحرير والذي كان تحت إشراف، حيث كان له تخطيط في منتهى الذكاء تمثل في توزيع الوحدات وتفريغ الكتائب، فكانت الحرب حرب عصابات تكتيكية، والتي كان قد أقرها جيش التحرير الوطني وأطلق عليها إسم الأوامر العشرة للجيش، وهذا التكتيك هو وليد ضغط عسكري وسياسي مارسه العدو في الولاية الرابعة.[2]

1. عالم مليكة، المرجع السابق، ص 124.
2. محمد صايكي، المصدر السابق، ص 286.

وبعد مرور 15يوما من هذه المعارك والإشتباكات قرر سي محمد بونعامة سحب قواته نحو الولاية الخامسة بصحبة القوات المشاركة من هذه الأخيرة، وقد بقيت المنطقتان الرابعة والسابعة على إتصال دائم بالولاية الرابعة، وقد بادر سي محمد بونعامة بتعيين ضابط ثاني (طارق) قائد للمنطقة الرابعة، والذي كان قد إتخذ مركز قيادته بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة بمكان سمي بويلفان بالونشريس كقائد بالنيابة للولاية الخامسة في شهر جويلية 1959م. [1]

وقد أعد سي محمد بونعامة فرق خاصة تنتقل بين الولايتين في الوقت الذي لم يكن الجيش الفرنسي وقائد العمليات العسكرية في الولاية الرابعة يتوق وجود فرق من هذا النوع مما فاجأه وجعله أمام وضعية خطيرة لم يكن يتوقعها شال في مخططه، كما أن مخطط شال قد اظهر مدى قدرة جيش التحرير الوطني، وهذا ما أقر فيه أسلوب التخطيط المحكم والإعتماد على الخطط الإستراتيجية والخطط البديلة، وهذا يدل على التكوين والتدريب الجيد لوحدات جيش التحرير والتعاون العسكري الذي يظم قطر البلاد بكاملها دون إعتبار للحدود والتقسيمات فيما بين الولايات. [2]

نتائج العمليات العسكرية بهذه المنطقة:

يذكر الدكتور بليل في مقاله العمليات العسكرية بمنطقة الونشريس فبراير جويلية 1959م في إطار مخطط شال من خلال قراءة وثائق المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي بفنسان، أن نتائج العمليات العسكرية بهذه المنطقة قد أدت إلى إستشهاد المئات وتدمير الدواوير والمشاتي إضافة إلى الخسائر التي لحقت بالجيش الفرنسي كمقتل المئات وجرح العشرات من القوات وتدمير للدبابات وإسقاط المروحيات العسكرية، وهذا نظرا لصعوبة المنطقة التضاريسية وقوة كتائب جيش التحرير رغم ما أصابها من خسائر وتدمير للمخابئ ومعداتها وقطع الإتصال مع الجماهير، كما خسر جيش التحرير نصف قواته أو الثلثين في بعض الكتائب إلا أن هذه التقارير مؤكدة وذلك بسبب تمركز

1. **بوعويرة عبد المالك**، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 69.

2. عالم مليكة، المرجع السابق، ص 107.

جيش التحرير بمنطقة الونشريس، وبحكم طبيعة المنطقة فهي صعبة ولا يمكن تصفية المقاومة منها رغم معدات الجيش الفرنسي الضخمة وهذا يدل على أن جيش التحرير تكيف مع طبيعة العمليات العسكرية، وأن الثورة الجزائرية قدمت شهداء ومن أجل الدفاع عن الجزائر ولكن الثمن الفرنسي كان أكثر. [1]

1. محمد بليل، المرجع السابق، ص 87.

II-إحباط سي محمد بونعامة لمخطط الاليزي وقيادته للولاية الرابعة:

1.إحباط لمخطط الإليزي:

دوافع لقاء الإليزي:

بعد وفاة أمحمد بوقرة يوم5ماي 1959م، كان على العضوين الباقيين وهما الرائد صالح زعموم ومحمد بونعامة مواجهة تلك الفترة الصعبة، التي تميزت بإستمرار العمليات العسكرية الفرنسية المتمثلة في مخطط شال الرهيب، وكان عليهم إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أجل الحفاظ على إستمرارية الثورة والقدرة على المواجهة، وهذه الصعوبات المختلفة أدت بإطارات الولاية الرابعة إلى عقد إجتماع وهو الأول من نوعه وذلك بهدف تقييم الوضعية، خاصة مخطط شال وفي مقدمتها عملية كوروا،وصادف هذا الإجتماع تعيين سي صالح زعموم النائب السياسي لسي أمحمد بوقرة على رأس الولاية الرابعة من قبل الحكومة المؤقتة، وقد تم في هذا الإجتماع إقرار تنظيم جديد للولاية الرابعة، وذلك بالإعتماد على التجربة السابقة والأوضاع المستجدة، ويأخذ بعين الإعتبار تغيير التوزيع السكاني بالولاية، وقد تم تقسيم الكتائب إلى وحدات اصغر (فصائل، أفواج) وتعويض الإطارات التي إستشهدت، وأعلنت حالة الإستعداد لدخول الأفواج إلى المدن لدعم الثورة بها وهذا العمل كان في المتيجة والساحل سابقا من إختصاص المحافظين السياسيين أساسا، وأهم قرارات الإجتماع كانت كما يلي: [1]

العمل على تطبيق توصيات إجتماع قادة الولايات في ديسمبر 1958م، ومنها البحث في تكوين مجلس تنسيق من قادة الولايات الست وعضوين يمثلان قوات الحدود الشرقية والغربية، وهذا بناءا على إستشارة الحكومة المؤقتة وقد ظلت تلك التوصيات معلقة بعد إستشهاد العقداء عميروش، الحواس، وبوقرة، وهنا قرر سي صالح ورفاقه الإتصال بالولايات الأخرى لبحث الموضوع من جديد، بحيث أعلن عن ترسيم مجلس الولاية الذي تكون عمليا في أكتوبر 1959م وكان كما يلي:

العقيد صالح زعموم قائدا.

1. **محمد عباس**، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 343.

الرائد نائبا عسكريا.

الرائد لخضر بو شامة نائبا مكلفا بالإتصالات والإستعلامات.

الرائد عبد الحليم نائبا سياسيا. [1]

كما تم الإتفاق على ضم المنطقة الخامسة إلى الولاية الرابعة بعد أن كانت تابعة للولاية السادسة. [2]

ونظرا للظروف المزرية التي بدأت تعيشها الولاية الرابعة وإنقطاع الإمدادات من جماعة الخارج، فلم يعد يصل منهم رصاصة أو دينار، ولم يرسلوا حتى خطابات المواساة والتشجيع، فصارت حالة المجاهدين متدهورة فالملابس صارت بالية رثة والبطون في حالة ألم مزمن من الجوع. [3]

وقد كان قادة الولاية ينظرون إلى حالة جنودهم ويتأملون لحالتهم ولم يبقوا مكتوفي الأيدي، واتفقوا في البداية على ضرورة تنبيه المسؤولين في الحكومة المؤقتة بخطورة الوضعية وقد ذهب كل من سي لخضر بوشامة وسي عبد الطيف لإبلاغهم بالخبر، وأثناء الطريق سمعوا عبر الأثير نبا ترقية الحكومة المؤقتة لعمر أو صديق المدعو الرائد الطيب سفيرا لها في الصين، وقد كان هذا الأخير قد أرسل إلى تونس من اجل أن ينال عقابه نتيجة قيامه بأعمال مخافة لقوانين الثورة، وبعد سماعهما هذا النبأ قررا العودة وقد راودتهم شكوك حول عفو الحكومة عن هذا الأخير، ويذر النقيب سي مراد في مذكراته أن مشهدين قد رسما أمام عينه وهما مشهد المجاهدين المنتشرين في الجبال وقد نسيهم الجميع ولم يعد يذكرهم إلا العدو الذي كثف من حملاته عليهم وقد إطلع على ما يعانون، ومشهد

1. محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 344.
2. لخضر بورقعة، الصدر السابق، ص 55.
3. **عبد الرحمان كريمي**، مذكرات النقيب سي مراد، ومنهم من ينتظر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 128.

أخر وهو مشهد القيادة بالخارج والذين إمتلأت بهم فنادق تونس والمغرب ومختلف العواصم، وقد غرقوا في الشهوات والبذخ و لم يعد يهمهم من أمر الثورة شيء. [1]

وفي أواخر مارس1960شرعت قيادة الولاية الرابعة إلى تطبيق قرار معاودة الإتصال بالولايات بغرض تكوين هيئة تنسيق بين قوات الثورة في الداخل، فكلف الرائدان عبد الحليم وبوشامة بالتوجه شرقا للإتصال بالولاية الأولى والثانية، في حين توجه الرائد غربيا للإتصال بالولاية الخامسة،[2]

وفي طريقهما إلى الولايتين الأولى والثانية والثالثة، سمع عبد الحليم وبوشامة تصريح للرئيس الفرنسي يؤكد فيه تصريحات سابقة مفادها أن فرنسا مستعدة لبحث موضوع تقرير المصير بالجزائر ولكن مع الذين يحملون السلاح، فخيل لرائدان أن مهمتهما مصيرها الفشل، وحتى لو إجتمع قادة الولايات فإن الرد لن يكون من الحكومة المؤقتة، فقررا الإتصال مباشرة بديغول مادام هو نفسه يريد التفاوض مع الداخل وإتفقا على تطبيق ما خططوا له دون اللجوء إلى الإتصال بالولايات الأخرى، وعادا إلى المنطقة الثانية حيث مقر قيادة الولاية، وقاما بالإتصال بمسؤولها النقيب عبد اللطيف. [3]

وقد سهل لهما النقيب عبد اللطيف المهمة، وإتصلوا بواسطته بقاضي المدية المسمى مازيغي، الذي كلفاه بتبليغ الرسالة للحكومة الفرنسية وكان محتوى الرسالة الرغبة في ملاقاة المسؤولين الفرنسيين أصحاب القيادة، فأخبر قاضي المدية الوكيل العام لمدينة الجزائر المدعو سماك، وإتصل أيضا بوزير العدل الفرنسي وهو من الرفقاء القدامى لدى ديغول، فقدم لهم الموافقة وكلف أقرب مساعديه وهو برنارد تريكو للتكفل بالقضية، وكان يشغل منصب مستشار مكلف بالقضايا الجزائرية فإتفقوا على تاريخ الإجتماع وجرت مقابلة سريعة بالمدية يوم 28 مارس1960م،وقد حضر من الولاية الرابعة سي لخضر بوشامة وسي عبد الحليم، أما من طرف السلطات الفرنسية فقد حضر كل من برنارد تريكو ممثل الإليزي وبيار ماتون، ودوبريو دوليفري والجنرال شال وروي، ثم وجرى لقاء ثاني

1. عبد الرحمان كريمي، المصدر السابق، ص 128.
2. محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 344.
3. المرجع نفسه، ص 346.

في نفس المكان أي المدية وضم نفس الأشخاص، فطلب الفرنسيون خلال هذا الإجتماع الثاني الإلتزام بوقف إطلاق النار فكان رد الوفد الجزائري بطلب مقابلة ديغول شخصيا وإتفقوا على أن تكون المدية منطقة حياد من أجل تسهيل التنقلات، ثم وقع لقاء أخر يوم02جوان1960م، وهنا تم تحديد مشروع السفر إلى باريس وفي هذه الأثناء لم يكن سي صالح و على علم بهذه اللقاءات، وقد لاحظ الوفد الفرنسي ذلك وإشترط حضور سي صالح و بحكم أنهما المسؤولان الحقيقيان للولاية الرابعة. [1]

كان سي لخضر بوشامة يعتقد أن سي صالح سينخرط بسهولة في هذا المسعى بفضل حنكته لكن سي صالح لم يكن في واقع الأمر مرتاحا للعملية كونه من الأوائل المشاركين في ثورة نوفمبر، فكيف سيقبل اليوم التفاوض مع أعدائه الفرنسيين ولو أن الإتصال كان يبدو مظهريا مشجعا، فإن الحنكة تقتضي إستعمال كل الحيل وتقديم الحج لإقناع الخصم على القبول بالمطالب التي ستكون محل تفاوض. [2]

نظرا لضعف التكوين السياسي لقادة الولاية الرابعة فإنهم وقعوا في فخ المناورات الفرنسية التي كانت تقودها مجموعة من ذئاب السياسة الماكرين يتصدرهم مشاهير الجنرالات وخلايا المصالح الخاصة، وكانت كطل الوسائل مسموحة لإقناع هؤلاء القادة بأن عملهم بطولي وطني ومشرف، أمام تخاذل قادة الثورة بالخارج الذين ظلوا بعدين عن الواقع المرير للثورة وهم في مأمن تام من جحيم الحرب فيما وراء الحدود، وكان ديغول على دراية تامة بمحدودية تلك المفاوضات الإنفصالية بحكم مواطن الضعف التي تميزها، ومن ثم توقع عمليات أخرى أكثر دموية لا مفر منها، خاصة وأن أغلب المسؤولين بمختلف مناطق الولاية لم يكونوا على علم بهذه المفاوضات. [3]

وعندما إجتمع أعضاء مجلس الولاية لتوضيح القضية تأكد ل أنه أخر من يعلم من بين أعضاء مجلس القيادة، وعندما تأكد سي محمد بونعامة أن رفاقه مصممين على المضي قدما وفق هذا المنهج

1. محمد صايكي، المصدر السابق، ص 266.
2. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 172.
3. المصدر نفسه، ص 141.

للتفاوض مع العدو، حاول منعهم من هذا الفخ الخطير لكن ما باليد حيلة طالما أن رفاقه مصرين على التشبث بمواقفهم و لم يكن بإمكانه معارضتهم لوحده، لأن ذلك سيعرضه حتما للتصفية الجسدية، لذلك فضل تأجيل الأمور إلى أن تصبح الظروف أكثر ملائمة وتظاهر بالإندماج معهم وقد صرح فيما بعد أنه كان مرهونا بجسده في هذه القضية، ولذلك كان ينتظر الفرصة المناسبة للفلات من هذه الورطة. [1]

وكان (في نظر هيئة الأركان بالعاصمة أنه صلب وميؤوسا منه وكان عسكريا جيدا وكل شيء في هذا الشخص مساره لا ينتهي، إنه القائد الأكثر صلابة في العاصمة بل الجزائر كلها وكان شال يعتبره من الناحية العسكرية متعصبا...). [2]

وقت السفر للقاء ديغول:

توجه قادة الولاية الرابعة والوفد الفرنسي إلى مطار الدار البيضاء وبعدها نحو باريس، وأثناء الرحلة طلب قائد الولاية الرابعة سي صالح زعموم من الفرنسيين أن يسمحوا بلقاء الزعماء المسجونين وكان ذلك بهدف أن يثبت للمسؤولين الفرنسيين تكاتف من هم بالداخل أو الخارج، وبغرض توضيح للسلطات الفرنسية أن الزعماء المسجونين أنهم أصحاب حقوق وطنية، وبعد وصول قادة الولاية الرابعة والوفد الفرنسي إلى باريس تم التكفل بهم في رامبوي بقصر ضخم، وهو قصر رئاسي رتب خصيصا ليكون مقر إقامة قادة الولاية الرابعة، وفي اليوم الموالي تم تحديد اللقاء مع الجنرال ديغول وذلك يوم 10جوان 1960م على الساعة التاسعة ليلا بقصر الإليزي. [3]

اللقاء مع ديغول:

توجه قادة الولاية الرابعة إلى قصر الإليزي، وعند وصولهم كان في إستقبالهم الجنرال ديغول في مكتبه وأشار إليهم بالجلوس فجلس سي صالح مقابل الجنرال ديغول وعلى يمينه سي لخضر بوشامة

1. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 142.
2. **محمد تقية**، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال والأمة، ترجمة عبد السلام، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010،ص 556.
3. لخضر بورقعة، المصدر السابق،ص ص 51- 52.

وجلس سي محمد بونعامة على يساره، أما الجنرال ديغول فكان يتوسط معاونيه وهما تريكو وماتون، بدأ باب التفاوض مع الجنرال ديغول وكان قادة الولاية الرابعة مدركين لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم وهي مواجهة ديغول، في حين يعلمون بخطورته كشخصية حربية وعسكرية من الطراز الأول. [1]

سير المفاوضات:

إستهل ديغول اللقاء بقوله أن الموقف الذي يعبر عنه هو موقف فرنسا نفسها، وفي أقل من ساعة واحدة تم عرض وتلخيص كل ما جاء في المفاوضات الأولية بالمدية وبعد أن إستمع الجميع لهذا العرض الذي قدمه أعوانه، إستأنف الحديث بقوله أن الإستفتاء سيقع بشرط أن يضع المقاتلون الجزائريون أسلحتهم في أماكن يتم تحديدها مسبقا والإتفاق عليها بين الطرفين، ثم تدخل سي صالح زعموم وتلاه ثم سي لخضر، وقد تحدث سي صالح للجنرال ديغول وأخبرهم أن يعتبر مجيئهم لمقابلته هو موقف دولة كاملة وليس موقف هذا الوفد وحده.[2]

أما سي محمد بونعامة فطلب أن يمنح له الوقت الكافي للإتصال بضباط الولاية وكذا الإتصال بالولايات الأخرى، وهذا من أجل أن يجد مخرجا، وبعد عودة الوفد الجزائري يوم 11جوان1960م إلى المدية إتفق مجلس الولاية على النقاط التالية:

يسافر سي صالح وسي حليم إلى الولاية الثالثة للإلتقاء بمسؤوليها على أن تسهل القوات الفرنسية تنقلاتها، وإتصل بالرائد طارق ومسؤولين أخرين في الولاية الخامسة. [3]

وقد كان سي لخضر بورقعة الذي كلف بنقل رسالة إلى قائد المنطقة الخامسة تتضمن استدعاءه لحضور اجتماع، إضافة إلى رؤيته للتحركات الغير مألوفة لقادة الولاية الرابعة على مترل القاضي

1. لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 55.
2. المصدر نفسه، ص 55.
3. محمد صايكي، المصدر السابق، 267.

مازيغي بالمدية، فحاول أن ينبه مسؤولي الولاية الرابعة كل من سي صالح و بذلك فلم يفلح، وبعد عودته الوفد الذي قابل ديغول فكر بورقعة وبوسماحة في أمرين وهما:

- الإتصال بالحكومة المؤقتة باللاسلكي وإشعارهم بما يجري من أمور غير طبيعية.

- إستدراج سي صالح أو إليهما على إنفراد وطلب توضيحات حول ما يجري في الخفاء، ولتحقيق ذلك إتصل لخضر بورقعة بمجلس الولاية الرابعة زاعما أن مجاهدا من الولاية الخامسة يدعى طارق يريد الإتصال بهم وأنه لم يبادر بإصطحابه معه في إنتظار رأي المجلس.[1]

وبهذه الحيلة إستطاع بورقعة ورفاقه إستدراج الذي جاء معه لمقابلة طارق الوهمي في سيارة القاضي مازيغي على مرأ ومسمع العدو، في حين كان النقيب بوسماحة في إنتظار الرجلين مع مجموعة من الجنود وبمجرد وصول الرائد بادر الجماعة بمصارحته بأن وجوده بينهم يهدف إلى الإستفسار عما يجري من أشياء غير مألوفة في الولاية، فوجئ بذلك وبعد لحظات من الصمت قال سي محمد بونعامة لهم كنت إعتقد أنكم على علم بما جرى وما يجري فرد عليه سي لخضر بورقعة ومن معه، بأنهم على ثقة تامة به لإتخاذ ما يراه مناسبا من قرارات،فإطمأن سي محمد بونعامة لهم وأخبرهم بذهابه مع بقية أعضاء مجلس القيادة لمقابلة ديغول فبدت الدهشة عليهم، ثم أخبرهم أنه ساير مجلس الولاية فيما أقدم عليه تحت تهديد وبعد وضعه أمام الأمر الواقع.[2]

- رد فعل سي محمد بونعامة على اللقاء:

بعد إجتماع مع الضباط والجنود بالمنطقة الثالثة أعرب عن رفضه الطريقة المنتهجة من طرف باقي أعضاء الولاية وإعترض بشدة، الإقتراحات الفرنسية وإتخذ أيضا قرار يقضي برجوع المسؤولين الذين كانوا ذاهبين نحو الولاية الثالثة وهم سي صالح زعموم، وسي لخضر بوشمع، وسي حليم، وهذا

1. محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 348.
2. المرجع نفسه، ص 349.

كان أول قرار، أما القرار الثاني فهو يحمل لخضر وحليم مسؤولية تلك القضية كلها ويعاقبان لأنهما في حقيقة الأمر لا يملكان إلا صفة العضوية بالنيابة في مجلس الولاية. [1]

أما القرار الثالث فكان بخصوص سي صالح وبصفته قائد الولاية بالنيابة فكانت الإجراءات المتخذة ضده تتمثل في عزله لأنه لم يعرف كيف ينهي تلك القضية، ونظرا لكونه عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية فقد طرحت قضيته على الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد نفذت العقوبة في حق لخضر وحليم عند عودتهما من الولاية الثالثة، أما سي صالح وبعد قرار من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية القاضي بتوجيهه إلى تونس فسقط في ميدان الشرف شهيدا إثر كمين نصبه له العدو في الولاية الثالثة. [2]

2.قيادة سي محمد بونعامة للولاية الرابعة:

لقد واجه كل ألاعيب العدو ومكائده، وتفوق عليها بفضل حنكته السياسية وإستراتيجيته العسكرية،حيث كانت الوسائل التي إستعملها العدو قوية كما إستعمل الأيادي الماهرة لتنفيذها، إضافة إلى ذلك قام بإفشال ما يسمى بقضية الإليزي وذلك بالإعتماد على دهائه وخبرته في الميدان، وبذلك إستطاع إحباط محاولة جد خطيرة سعت السلطات الفرنسية لبث الإنشقاق في صفوف جيش التحرير وإضعاف المقاومة الجزائرية ومن هنا تولى مباشرة قيادة الولاية الرابعة سياسيا وعسكريا، وجند له العدو قوة كبيرة للقضاء عليه في العديد من المرات، لكن سي محمد بونعامة لم يبالي لكل ذلك وقادة الولاية وقام بالتخطيط لتنظيمها وكان أول ما قام به ما يلي: [3]

قام سي محمد بونعامة بتكوين هيئة تسمى اللجنة العسكرية للتنسيق والتنفيذ، والتي تظم كل مسؤولي المناطق الخمسة والتي كانت كما يلي:

المنطقة الأولى مسؤول عنها بلقاسم.

1. محمد صايكي، المصدر السابق، ص 269.
2. المصدر نفسه، ص 270.
3. وقفة عند نضال شهيد، الذكرى 40 لإستشهاد الشهيد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 04.

المنطقة الثانية مسؤول عنها عبد اللطيف.

المنطقة الثالثة مسؤول عنها حسن.

المنطقة الرابعة مسؤول عنها يوسف.

المنطقة الخامسة مسؤول عنها إلياس.

وبعد وفاة عبد اللطيف في أوت 1960م إتخذ سي محمد بونعامة إجراء يقضي بإلغاء لجنة التنسيق والتنفيذ وإنشاء مجلس في وقت لاحق. [1]

وخلال شهر أوت 1960م أنجزت عملية واسعة النطاق بمنطقة الونشريس بحثا عن القائد لأن المخابرات الفرنسية باءت بالفشل الذريع في المقاومات الإنفصالية، وكان سي محمد بونعامة السبب الرئيسي في ذلك ومن ثم جندت قوات كبيرة للقضاء عليه، غير أن هذا الأخير ظل ينتقل بإستمرار من منطقة الونشريس والأطلس البليدي وعين مساعدين لإستخلافه في قيادة الولاية وهما حسان قائد المنطقة الثالثة ويوسف قائد المنطقة الرابعة. [2]

في 20أوت 1960م نشر تعليمة مطولة مفادها أن الولاية الرابعة قد خرجت من وضعية خطيرة ثم أعطى أوامره لفروع جيش التحرير، لكنه لم يوقع هذه التعليمة لا بإسم اللجنة العسكرية للتنسيق والتنفيذ ولا بإسم مجلس الولاية بل بإسمه الخاص ورتبته العسكرية، وفي نهاية شهر أوت من نفس السنة وصل إلى الولاية الرابعة أحمد بن شريف الذي إخترق الحاجز الشرقي شهورا من قبل وكان ضمن أحد قدماء الولاية وهو الملازم سي ملاح، الذي ذهب إلى الخرج آنذاك، وبهذا تشكلت قيادة جديدة للولاية تضم بن شريف ويرأسها سي محمد بونعامة بصفته مسؤول سياسي وعسكري، أما في07سبتمبر1960م وقع سي محمد بونعامة مذكرة بإسم مجلس الولاية الجديد يعلن فيها وصول الرائد سي بن شريف إلى الولاية وضمه إلى المجلس، مضيفا أن اللجنة العسكرية للتنسيق والتنفيذ

1. محمد صايكي، المصدر السابق، ص 270.

2. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 182.

قد ألغيت الآن، أما بقية أعضاء المجلس الجديد فهم سي حسان (يوسف الخطيب) مسؤول سياسي وعسكري سابق في المنطقة الثالثة (الونشريس) يوسف بولحروف مسؤول سابق في المنطقة الرابعة(الظهرة). [1]

أما أحمد بن شريف فسرعان ما إنظم إلى المجلس إلا أنه ألقي عليه القبض في 28 أكتوبر1960م في نواحي سور الغزلان من قبل العدو الفرنسي، وبقي في السجن إلى 1960م، وقد قام سي محمد بونعامة بعقد إجتماع في أكتوبر 1960م بمشاركة قيادة الولاية الرابعة بنواحي بئر توتة في إحدى المزارع التي يملكها أحد الأوربيين المتعاطفين مع الثورة، وكان من نتائج الإجتماع ضم المنطقة السادسة وهي مدينة الجزائر والساحل وأسندت مهمة قيادتها للضابط الثاني محمد بوسماحة.[2]

كان هدفه من ضم المنطقة السادسة (الجزائر) لإدراكه إمكانياتها ودورها الإستراتيجي الهام، وأضاف إلى بوسماحة مجموعة من الإطارات والعناصر التي تنتمي لناحية العاصمة والساحل إضافة إلى التي إختيارها من مناطق أخرى، وكان إلحاق أجزاء من الساحل بالعاصمة بهدف تمكين المجاهدين العاملين بها من مجال المناورة والإنسحاب عند الضرورة، وكانت المنطقة الجديدة تحظى بمتابعة دائمة من طرفه شخصيا.[3]

3.تخطيط سي محمد بونعامة الثوري في الولاية الرابعة:

بهدف تنظيمه للثورة أصدر سي محمد بونعامة بصفته قائدا للولاية الرابعة أمر بتقسيم الوحدات إلى أفواج صغيرة، وذلك لتجنب الإشتباك مع العدو قدر الأمكان وحدد لها أهدافها وهي الإنسحاب من الجبال وضرب خلفيات العدو والإغارة على معسكرات السهول وأطراف القرى والمدن وإزعاج المراكز العمرانية، وبهذه الإستراتيجية فوتى الفرصة على قيادة الجيش الفرنسي التي كانت تسعى لإحتلال سكان الريف وجمعهم في محتشدات، بالإضافة إلى ضرب كتائب جيش التحرير بعد حصار

1. محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال والأمة، المصدر السابق، ص 562.
2. نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 122.
3. متحف المجاهد، وقائع وشهادات، المرجع السابق، ص 70.

محكم وإبادتها كما تمكنت قيادة الولاية الرابعة في هذه الفترة من الكشف والقضاء على محاولة العدو تنظيم مؤامرة داخل جيش التحرير الوطني عن طريق تسريب عناصر له تتميز بروح الهزيمة والفشل وتقدم معلومات للعدو في نفس الوقت. [1]

وقد إعتمد في إستراتيجيته على محورين وهما:

المحور الأول: تكثيف جيش التحرير بالمناطق التي أخلاها العدو من السكان وتتمثل في:

1-إعتماد جيش التحرير الوطني على نفسه في كل شيء .

2-التموين وإعداد الطعام للملاجئ والحراسة والإتصالات.

3-تقسيم الكتائب إلى أفواج صغيرة لتسهيل تحركاتها وتموينها حتى تمثل هدفا كبير للعدو ويمكنها الإنسحاب والتخفي عند الضرورة، كما تجمع هذه الأفواج لنصب كمين أو القيام بعملية ثم تتفرق ثانية، من هذه العمليات كمين الزراولة ، كمين الشريعة.

وبهذه الإستراتيجية الجديدة لم يفقد جيش التحرير سيطرته على الميدان، أما فيما يخص المحور الثاني فكان، يقوم على إعادة تنظيم المدن والمناطق العمرانية مثلما ما ذكرنا سابقا إلحاق الجزائر العاصمة بالولاية الرابعة وتنظيمها، [2] وهذا التنظيم يتمثل في:

1-دخول جيش التحرير الوطني إلى المدن والمناطق العمرانية.

2-تكوين أفواج الفدائيين وتكثيف العمليات.

3-تكوين شبكات من خلايا جيش التحرير الو طني.

4-تكثيف وتدعيم الإعلام وتوسيع الإتصالات مع المتمردين الذين طالما إستعملهم العدو.

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لاستشهاد الجيلاي بونعامة، المرجع السابق، ص 08.
2. المرجع نفسه، ص 10.

5- تنظيم خليات إتصال سريعة داخل المدن وبالولايات الأخرى، بإتحادية فرنسا والحكومة المؤقتة بتونس، وإبتداء من 1961م أقام نظام الإتصال السريع بين المراكز القيادية، وصندوق بريد لدى أحد المناضلين في كل مدينة ويقوم بإرسال البريد الذي يستقبله في نفس اليوم على متن سيارة إلى نظيره في المدينة الأخرى، على سبيل المثال فإن البريد الصادر عن مركز قيادة الولاية الموجه إلى المنطقة الثالثة يرسل من البليدة نحو شلف فيصل مركز قيادة المنطقة خلال 03او04 أيام علما أن البريد سابقا كان ينقله أعوان "الإتصال" من مركز لأخر، وأسندت مهمة تنظيم جهاز الإتصال السريع إلى شاب إسمه خالد باي عيسى. [1]

إضافة إلى هذا لم يهمل الإتصال بالولايات الأخرى فعاود الإتصال بمحمد أو الحاج قائد الولاية الثالثة وصالح قائد الولاية الثانية، وكانت له علاقة مستمرة مع القائد سي طارق وسي محجوب من الولاية الخامسة يعززها واجب التعاون والتضامن، كما أقام أيضا بواسطة البريد السريع علاقات مع إتحادية فرنسا فضلا عن إتصاله الدائم بالحكومة المؤقتة بتونس وهيئة أركان جيش التحرير بالمملكة المغربية، وكان يولي أهمية كبيرة للدعاية والإتصال والحرب النفسية بصفته عامة، ومن ذلك مثلا ترك مناشير في مكان معين لإيهام الجيش الفرنسي بوجود فيلق لجيش التحرير بالمنطقة، ولنفس الغرض دعا صحفيا إيطاليا لزيارة المناطق الجبلية، قام بها في مايو 1961م ونشر على إثرها عدة مقالات موضوعية صدرت بجريدتي كوريدي سبرا ولاستمبا، كما و قام بتجهيز مختلف مراكز البليدة بألات سحب تعمل بكامل قدراتها، وأراد جعل هذا الجهاز اللوجيستيكي الهائل يخدم مصالح الثورة، إقترح على الحكومة المؤقتة الإذن بطبع كل المناشير لجميع الولايات في المواضيع التي تحددها هذه الأخيرة، غير أنه لم يلق أي رد على إقتراحه، كما تمكنت الولاية الرابعة بفضل هذا الجهاز من القيام بحملة دائمة موجهة إلى المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي لحثهم على الفرار، وكان ذلك بواسطة المناشير ونشرات الإعلام والرسائل المفتوحة، وقام الجيش بنفس العمل تجاه وحدات (الحركى) والدفاع الذاتي، وكان إلى جانب ذلك يزود المناضلين بالنشرات الخاصة وقد أثمرت هذه الحملات

1. متحف المجاهد، وقائع وشهادات، المرجع السابق، ص 70.

في نهاية 1960م بإلتحاق العديد من الجنود الجزائريين العاملين في صفوف الجيش الفرنسي بالولاية التي سجلت كذلك عمليات هروب متكررة للحركى الذين إلتحقوا بها بأسلحتهم. [1]

وبهذا التخطيط المحكم لسي محمد بونعامة إنتعشت الثورة بالمدن والقرى وإحتضن المواطنون الثورة بروح جديدة وإرادة قوية، فكانت كالصخرة التي تحطم عليها أحلام القيادة الفرنسية، وكانت إرادته الفولاذية التي لا تكل بل زادته الشدائد صلابة وجعلت منه قائدا يمتاز بصفات الرجال العظام كان موقرا من القياد التي تعمل معه محترما من طرف المجاهدين ومبجلا من طرف المناضلين، تحدوه عزيمة فذة وقد كان يسعى لتحرير البلاد وإنجاح الثورة مضحيا بكل ما لديه من أجل القضية الوطنية، ورغم متاعب السنوات الأخيرة والنكبات المتتالية وقف كجبل الونشريس وعمل من جديد مثل ما كان الحال في سنوات1958،1957،1956، وكانت النتائج في ربيع 1961م إجابية بدون شك على إمتداد المناطق الستة التي تكون الولاية وبفعل التوعية والإتصالات مع الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي، سارعوا إلى تنظيم عمليات فرار والإلتحاق بجيش التحرير الوطني أو تقديم الذخيرة والمعلومات إلى غير ذلك، بالإضافة إلى الأسلحة التي غنمها جيش التحرير الوطني في هذه الفترة من كمائن إستعاد جيش التحرير في هذه الفترة قوته بالجبال وتوسعت رقعة المعركة في تنظيم جديد، إذ كانت تربط الولاية بالمناطق الأخرى بشبكة من القوات السريعة وفي المناطق العمرانية وتكوين لجان بالمدن حسب تنظيم بسيط وفعال أعطى نفسا جديدا للثورة بالعاصمة وهكذا تم إلى غاية الإستقلال. [2]

وحرصا منه على مضاعفة النشاط الثوري والتقرب ميدانيا من الجزائر العاصمة أقام في البليدة وضواحيها عدة ملاجئ مجهزة بمخابئ سرية، وكانت أحداها عند منتج مشروبات وملجئ لدى أحد يدعى قويدر النعيمي حيث توجد ألات الطبع والنسخ مع المحافظة على مركز القيادة الرئيسي

1. متحف المجاهد، وقائع وشهادات، المرجع السابق، ص 70.
2. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لاستشهاد الجيلاي بونعامة، المرجع السابق، ص، 13.

في جبال موزاية بتامزغيدة، ثم جمع أجهزة الطبع والإتصالات في مكان واحد في ملجئ النعيمي الذي تم به إنجاز مخبئ سري يسمح بالخروج عبر سقف المترل عند الإنذار. [1]

1. متحف المجاهد، وقائع وشهادات، المرجع السابق، ص 71.

III.تنظيم سي محمد بونعامة للمظاهرات الشعبية وإستشهاده:

1.دور سي محمد بونعامة في تنظيم مظاهرات 11 ديسمبر 1960م:

-بعد أن قام سي محمد بونعامة بتنظيم الولاية الرابعة بتنظيمه المحكم والدقيق، واصل كفاحه، وبما أنه جعل البليدة مركزا لقيادة الولاية الرابعة فأصبح منها يدعو وينظم لصالح القضية الوطنية، فكان له النصيب الأكبر في تنظيم مظاهرات 11ديسمبر 1960م، وما تحمله هذه المظاهرات السلمية من إبعاد سياسية وهذا أن دل على شيء وإنما يدل على أن الرجل بلغ أسمى درجات النضال السياسي زيادة على الجانب العسكري الميداني. [1]

الوضع قبل المظاهرات:

الوضع بفرنسا:

1-شعار تقرير المصير الذي أقره الرئيس الفرنسي على الجزائريين.

2-تأكيد الرئيس الفرنسي أن البترول الجزائري سيبقى بيد فرنسا، مما يعني فصل الصحراء عن بقية أجزاء الوطن.

3-فشل عمليات شال.

4-فشل مشروع قسنطينة.[2]

5-ضعف الإقتصاد الفرنسي نتيجة لضخامة نفقات الحرب.

1. وقفة عند نضال شهيد، الذكرى 40 لاستشهاد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 04.
2. **م، صاد**، مجلة أول نوفمبر، عدد 63، 1983،ص 32.

الوضع بالجزائر:

1- المناورات السياسية المتناقضة وترد العسكريين الأوربيين.

2-تصريحات الجنرال ديغول التي كان يصرح بها بهدف كسب الوقت.

3-الوحدة الثابتة للشعب الجزائري وراء جبهة وجيش التحرير الوطني.

4-كثرة العمليات العسكرية التي كان يقوم بها جيش التحرير الوطني.

5-المرونة التي أظهرتها الحكومة المؤقتة وإستغلالها لكل الأحداث.

6-الدبلوماسية النشيطة لجبهة التحرير الوطني والدور الرائد الذي كانت تقوم به في الميدان التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الأصدقاء لها. [1]

أسباب المظاهرات:

بعد تمرد الجنرالات الفرنسيين عل الجنرال ديغول وما صاحبها من وضع للممارسات العنيفة في الطرقات من قبل المستوطنين الأوربيين، دون تسليط العمليات عليهم. [2]

وصول الجنرال ديغول إلى الجزائر وإنقسام الساحة السياسية إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي:

1-المعمرون المناهضون لسياسة ديغول وهم الذين قاموا بمظاهرات يوم 09 ديسمبر1960م في عين تيموشنت ضد زيارة الجنرال ديغول محاولين إحباط برنامجه المبني على الجزائر فرنسية حاملين لواء الجزائر جزائرية.

2-أنصار الديغولية من الفرنسيين والجزائريين المقتنعين بسياسة البرجوازية وبعض البرلمانيين، وقد خرجت هذه المجموعة في مظاهرات لمساندة مشروع ديغول مدعمة من حكومة باريس

1. م، صاد، مجلة أول نوفمبر، عدد 63، المرجع السابق، ص 34.
2. عمار قليل،المصدر السابق، ص ص 355، 356.

يوم 10 ديسمبر 1960م بغرض إفشال مشاريع المعمرين المناهضين لسياسة ديغول في الجزائر وشعارهم الجزائر فرنسية.

3-التيار الوطني تمثله الجماهير الشعبية التي دخلت حلبة الصراع بقوة للتعبير عن رفضها للمشروعين الأوربيين في مظاهرات يوم 11ديسمبر وعبرت خلالها عن تمسكها بقيادة الثورة واستقلال الجزائر وكان شعارها الجزائر عربية مستقلة. [1]

دور سي محمد بونعامة في التحضير للمظاهرات:

بعد أن أرهقت السلطات الاستعمارية مدينة الجزائر بالاعتقالات والقمع أثناء معركة العاصمة، وكانت كل محاولة للتنظيم غير ممكنة في هذه الأجواء ورغم كل هذه الضغوطات حاول بعض المناضلين إعادة تنظيم الصفوف وهيكلة التنظيم من جديد، وبعد أن قررت الحكومة المؤقتة في بداية 1960م إنشاء تنظيم في العاصمة وبطلب منها كلف قائد الولاية الرابعة بعض من ضباط جيش التحرير الذين يعرفون العاصمة بالالتحاق بها قصد إعادة بعث التنظيم هناك ومن بينهم محمد بوسماحة وروشاي بوعلام وسعيد بلحاج وغيرهم. [2]

وهذه المظاهرات من حيث زمانها ومكانها كانت تدخل ضمن الإستراتيجية الجديدة للثورة التي تتعامل مع الأحداث وفق المعطيات المستنتجة بما يخدم القضية الوطنية، فقيادة الولاية الرابعة اغتنمت زيارة الجنرال ديغول للجزائر فقررت تحريك الشارع الجزائري بتحطيم جدار الصمت ورفع صدى الغضب الشعبي وتبليغه لقادة فرنسا، وإذا كانت زيارة الجنرال ديغول تهدف إلى محاولة إثبات فعالية الحكم الذي ضعفت هيبته بسبب تصاعد نتائج الكفاح المسلح، فإن قيادة الولاية الرابعة وعلى رأسها خططوا ليوم 11 ديسمبر 1960م لإظهار عزيمة وولاء الشعب الجزائري للثورة التحريرية، وكان التخطيط بشكل محكم ودقيق لجعل هذا اليوم حدثا حاسما في مسيرة كفاح الثورة وتعبئة وتجنيد

1. **وزارة المجاهدين**، المتحف الجهوي للجزائر بالمدية، متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت، الذكرى 56 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، 2016، ص 01.

2. وزارة المجاهدين، الذكرى 56 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، المرجع نفسه، ص 02.

المواطنين للخروج في وجه الجنرال ديغول بشعارات ومطالب تختلف تماما عمما كان يتوقعه ويخطط له بعض الضباط. [1]

وكانت الترتيبات للمظاهرات من طرف قيادة الولاية الرابعة التي شرعت في إعداد التحضيرات المادية والمعنوية، وجندت كل المناضلين والمسبلين والعاملين في أجهزة الثورة بشكل سري ومحكم لانجاز الشعارات خياطة اللافتات وتوزيع المناشير وتبليغ النداءات من اجل إنجاح المظاهرات وتكون في مصلحة الثورة. [2]

بداية المظاهرات 11ديسمبر1960م:

تجميع المتظاهرين في الصباح الباكر 11ديسمبر1960م، في نظام محكم كما أصدرت تعليمات تقضي بتوفير الحماية للنساء والأطفال، ومع تقدم ساعات النهار بدأت تتوالى الجموع الغفيرة وصارت الشوارع مفتوحة على بعضها، وتكررت طوال النهار هجمات المتظاهرين على عساكر العدو، وقد هب الشعب بكل فئاته إلى الشوارع يتحدى الدبابات، وقد كانت الأعلام الوطنية بعدد المتظاهرين الذين كانوا يرفعونها فوق المباني وعلى الشرفات والواجهات الأمامية للسيارات والشاحنات. [3]

وكان دخول الجماهير الجزائرية إلى ساحة العمل السياسي في هذا اليوم بمثابة الحسم الشعبي لمعركة ضد إستعمار شرس، ودليل على تصاعد كفاح الشعب الجزائري. [4]

كما أن هذه المظاهرات كانت إشعار للرأي العام العالمي بأن الثورة الجزائرية ثورة حق تطالب بالإستقلال والحرية، وهذه المظاهرات كانت واسعة الأرجاء من بلكور شارع بلوزداد حاليا لتتوسع

1. ج ج د ش وز م، تقرير الجنة الولائية المقدم للندوة الجهوية لتسجيل احداث ووقائع المقاومة الشعبية وثورة التحرير الكبرى بالولاية الرابعة، الجزائر في 12-13-1998/12/14.
2. وزارة المجاهدين، الذكرى 56 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص 02.
3. **عثمان الطاهر علية**، الثورة الجزائرية امجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 1996، ص 164.
4. **الطيب صافي راسو**، مجلة اول نوفمبر، عدد 47، 1980، ص 15.

إلى إحياء باب الوادي، الحراش، بئرمراد رايس وغيرها من الأحياء، ونظرا للتنظيم المحكم لهذه المظاهرات إذ عينت لجنة تنظيمية في كل حي لتمتد إلى المدن الجزائرية الأخرى في الأيام اللاحقة في كل من تيبازة وشرشال 12ديسمبر، سيدي بلعباس وقسنطينة 13ديسمبر وعنابة 13 ديسمبر وغيرها من المدن، وكان الشبان الجزائريون يتصلون بالصحافيين الذين جاؤوا لتغطية الحدث طالبين منهم نقل صورة تبين حقيقة ما يجري في الجزائر وهم يهتفون بالاستقلال والحرية وقد وضح الجنرال جاكان لمجلة إيستوريا في عام 1973م، (إذ يشير أن الشرطة قد سجلت إضرابات في صفوف الشباب المسلمين تمثلت في شتم وقذف بالحجارة على اليهود الأوربيون وشراء قماش باللونين الأخضر والأبيض، وعندما استشهد قائد الولاية الرابعة في 1961م عثر في مقره وثائق تدل على هذه المظاهرات. [1]

نتائجها:

أ-على المستوى الداخلي:

-أبراز الوحدة الوطنية في اجل مظاهرها.

-التحرر من عقدة الخوف التي عانى منها الجزائريين من قبل. [2]

- كشفت هذه المظاهرات عن حقيقة الاستعمار الإجرامية أمام الرأي العالمي من خلال تحدي الشعب الجزائري لقوات العدو وإحباط كل محاولاته القمعية.

- سقوط عشرات الشهداء في صفوف الجزائريين منهم عدد كبير من الجرحى والمعتقلين، واثبت الشعب الجزائري لفرنسا والعالم بأسره أن الثورة الجزائرية ثورة شعب يرفض كل أنواع المساومات بما في ذلك مشروع ديغول "الجزائر فرنسية".

1. وزارة المجاهدين، الذكرى 56 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص ص 03، 04.
2.. م، صاد، مجلة أول نوفمبر، عدد 63، المرجع السابق، ص 35.

ب- على المستوى الخارجي:

- نهاية أسطورة الجزائر فرنسية التي كانت تنادي بها الدعاية الفرنسية.

- إتساع دائرة التضامن مع الشعب الجزائري عبر العالم خاصة العالم العربي وحتى فرنسا نفسها، وخرجت الجماهير الشعبية في مظاهرات مؤيدة للقضية الجزائرية.

- برهنت هذه المظاهرات على أن الشعب الجزائري لم يعد يحتمل التعسف والغدر وحتى أن يستعمل كأداة لتطبيق برامج السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، وأبرز نتيجة لهذه المظاهرات هي تحرك القضية الجزائرية في المحافل الدولية.[1]

2.إستشهاد القائد:

نظرا لإختيار مركز قيادته بالبليدة بمترل النعيمي، وذلك ليبقى على إطلاع بمركز القيادة وكان مركز القيادة يتميز بالسرية التامة، وقام سي محمد بونعامة ورفاقه بتجهيز المكان بكل المعدات، وقد قام سي عبد القادر مسؤول الإتصال بتنصيب جهازين للإرسال اللاسلكي والإتصال Angrc9 قابل للتشغيل بالكهرباء بمترل المناضل الحاج ريكة بضواحي البليدة في مخبأ يقع في السقف، وكان الحاج ريكة كثير الثرثرة فحذره من التفوه بأي شيء وبهذا أجريت بعض الإتصلات مع القيادة بالخارج ثم نقلت هذه المعدات إلى مترل النعيمي، والتحق عبد القادر بمسؤول الدعاية ليقيما مركز الإتصالات بالمكان الذي خصصه لهم النعيمي من أجل تنسيق أفضل لجهود المصلحتين، ونظرا لأهميتهما في تنظيم العمل الثوري ولضمان أمن أكثر للمكان قام ورفاقه بالإضافة إلى أبناء النعيمي بتهيئة مخبأ سري وذلك بوضع حاجز وهمي يفصل بين فيلا المحاطة بأشجار الحمضيات ومستودع كبير به أجهزة فلاحية بحيث يتم اللجوء إلى المخبأ عن طريق خزانة مثقبة بواسطة لوحة متحركة تشكل فتحة الممر السري لا تتسع إلا لعبور رجل واحد حابيا على بطنه.[2]

1. وزارة المجاهدين، الذكرى 56 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، المرجع السابق، ص ص 05، 06.
2. محمد تقية حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 205.

بعد تهيئة المكان وتجهيزه بجميع المعدات، ومن هنا بدأت عملية الإتصال من جديد مع القيادة بالخارج، وكل هذا تحت السرية التامة والحذر الشديد من حيث إختيار الترددات والأمواج ومواقيت بت المراسلات المشفرة، وهذا لضمان نجاح العملية وتفادي إنكشافها من طرف السلطات الإستعمارية. [1]

وإستأنف نشاطه من هذا المقر بحيث بدا في إعداد وتنظيم الإضرابات والمظاهرات الضخمة، التي بدأت تفجر في الأصنام إلى متيجة ثم الساحل والعاصمة والتي خرج على إثرها ألاف الجزائريين مضحين بأرواحهم أمام تصدي القوات الاستعمارية وكلهم حماس تحت شعارات جبهة التحرير الوطني والمنشورات التي كان يطبعها للثوريين، والتي كان يشرح لهم فيها كل مرحلة من مراحل الكفاح إضافة إلى الأحاديث الإذاعية. [2]

كما قام خلال هذه الفترة المجندون الجزائريون في صفوف الجيش الفرنسي بعمليات فرار جماعية، ومعهم أسلحتهم وذخيرتهم والتي أتوا بها إلى معاقل الثورة من أجل دعمها وهذا بعد فشل المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة حول إطلاق النار. [3]

وعندما إنعقدت الدورة الرابعة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس بتاريخ 06 أوت 1961م والتي تم فيها الإتفاق على تجنيد الجماهير الشعبية بكثافة، وما شجع على ذلك النتائج المتحصل عليها في المظاهرات السابقة وعلى إثر هذا وبعد عودة من الجبل إلى مقره بالبليدة ليلتحق برفاقه، وكانت ألة السحب لا تتوقف عن العمل لطبع الوثائق والمناشير وفي ليلة 08أوت 1961م وعلى الساعة التاسعة ليلا [4] أطلق إنذار تلته هجومات على المقر الذي كان به ورفاقه[5] كما بدأ حصار عسكري من قبل العدو بقوات هائلة تشكلت من الفرقة 11 للصاعقة التابعة للرئاسة الفرنسية

1. محمد تقية حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 206.
2. محمد الضاوي عكريش، المرجع السابق، ص ص 92، 93.
3. محمد تقية حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 207.
4. المصدر نفسه، ص 207.
5. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لاستشهاد الجيلاي بونعامة، المرجع السابق، ص 14.

نقلت على جناح السرعة من جزيرة كورسيكا إلى مكان المعركة إضافة إلى المظليين المتواجدين بالبليدة والقوات المحلية أيضا. [1]

بعد إشتداد الحصار على ورفاقه إلى سارع وإلى الإختباء بالمخبأ المجهز لهذا الغرض فيما إجتمع أفراد عائلة النعيمي بأحد غرف المترل وقد قام أحد أبناء النعيمي بالفرار يدعى أحمد رفقة صهره بومهدي فأصيب برصاصات من بنادق الفرنسيين فسقط إبن النعيمي شهيدا، ونظرا لإشتداد المعركة الحاسمة بين المحاصرين(ورفاقه) والجيش الفرنسي في هذه الأثناء كان ورفاقه قد أحرقوا كل الوثائق التي كانت بحوزتهم [2]، وبعد إلقاء القبض على النعيمي صاحب المترل قام الجيش الفرنسي بتعذيبه وكان صراخه يسمع من داخل المخبأ حيث يوجد المحاصرين وفجأة هدا الوضع وتكلم أحد الجنود الفرنسيين بصوت مرتفع قائلا فل نذهب لا يوجد شيء، كانت هذه العبارات قد أكدت لسي محمد بونعامة ومن معه عن إكتشاف السلطات الفرنسية لمخبأهم لأن هذه اللغة هي المستعملة عادة لمغالطة جيش التحرير الذي كان يفهم جيدا هذه الألاعيب، فسارع المحاصرين لإنتزاع السقف الذي يغطي المخبأ وإتفقوا على تنفيذ خطة تقوم على مباغتة العدو وفجأة بدأ القائد ومن معه بإطلاق الرصاص على القرميد كرجل واحد حتى لا يتسنى للقوات الفرنسية إلقاء القنابل اليدوية، وعلى إثرها قام خالد مسؤول الاتصال بالفرار بحكم معرفته للمنطقة تم تبعه سي محمد بونعامة وبعده عبد القادر ثم مسؤول الدعاية وبمجرد خروجهم من المخبأ قام سي محمد بونعامة ورفاقه بتجميد حركات الجنود الفرنسيين من فوق السطح إلا أن السلطات الفرنسية قامت بإسقاط خالد فلجأ سي محمد بونعامة والبقية إلى الاختباء بزوايا البيت، وقد صمدوا لعدة ساعات رغم القوات الهائلة التي كانت بحوزة السلطات الفرنسية والتي كانت مدربة تدريبا خاصا،[3] إضافة إلى أنها كانت تريد القبض على المحاصرين أحياء[4]وبعد أن تمكنوا من قتل عدد كبير من ضباط وجنود العدو وواصلوا القتال حتى سقطوا أمام

1. وقفة عند نظال شهيد، الذكرى 40 لإستشهاد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص 05.
2. عالم مليكة، المرجع السابق، ص 171.
3. المرجع نفسه، ص 172.
4. المنظمة الوطنية للمجاهدين،الذكرى 40 لاستشهاد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص15.

القوة الهائلة التي كانت بحوزة العدو وكانت الساعة آنذاك تشير إلى منتصف الليل إلا أن محاصرة المكان لم تكن بمحض الصدفة وإنما كانت مدبرة من طرف السلطات الفرنسي، إذ يذكر النقيب سي مراد في مذكرته أن نزول من الجبل في هذه الظروف التي كان فيها مطاردا من طرف السلطات الفرنسية في كل مكان لم يكن بإرادته، وإنما قد استدرج من طرف جهة ما لأنه نفذ من قضية الإليزي وتحمل رفاقه المسؤولية وحدهم، ويذكر أيضا أن الجهة التي إستدرجته للنزول من الجبل إلى البليدة كانت على ثقة تامة إن سي محمد بونعامة سيستجيب لها، وهو المحنك الفطن والإنسان المعرض في كل لحظة للضعف والغفلة، واستجاب وقد إنطلى عليه ما دبروا له فنزل إلى البليدة وكان لقمة للعدو وهو ما كانت تقتضيه المكيدة. [1]

أما محمد تقية فقد ذكر أن السلطات الفرنسية كانت على علم بتواجد في تلك الليلة بالبليدة لأنها دخلت على الخط الرابط بين مركز الولاية وهيئة الأركان لجيش التحرير في الخارج، و لم يكشف هذا إلا عندما اعتقل وتم إستنطاقه من طرف مندوبي العمليات الوقائية في البليدة، في هذه الأثناء كشف له احد الجلادين عن ذلك. [2]

وقد علمت السلطات الفرنسية بتواجد سي محمد بونعامة في مقره لأن أحد أعوان الإتصال بجيش التحرير الوطني قام بتسليم نفسه للسلطات الفرنسية في نهاية سنة1959م، وقامت السلطات الفرنسية بإستغلاله لمعرفة كل التفاصيل حول شبكة الإتصال التي تملكها الولاية الرابعة،وقد كانت المؤشرات بالنسبة للقادة الأربعة تدل على أن حظوظ النجاة من عملية الحصار ضئيلة، وكان سي محمد بونعامة مسلحا ببندقية أمريكية الصنع وهي ذكرى من سي أمحمد بوقرة، أما خالد فكان يدافع برشاش من نوع mat49 وعبد القادر كان يدافع ببندقية أمريكية والضابط محمد كان بحوزته رشاش

1.عبد الرحمان كريمي، المصدر السابق، ص 135.

2. محمد تقية حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 174.

من نوع mat49 فواصل هذا الأخير المقاومة إلى أخر رمق وبعد أن استهلك كل ما لديه من ذخيرة أصيب بجروح خطيرة واشتد نزيفه ففقد وعيه[1].

أما سي محمد بونعامة فقد وقع أسيرا رفقة عبد القادر بعد أن أصيب بجروح خطيرة، وبمجرد أن إستعاد الضابط محمد مسؤول الدعاية والإعلام وعيه سارع المظليون إلى جره داخل إحدى الغرف ثم قام أحد الجنود بتصويب المسدس نحوه بغرض قتله لكن المصالح الخاصة للمكتب الثاني قررت خلاف ذلك، وبعد لحظات تدخلت مصالح المنظمة الوقائية للتكفل باستنطاقه، وكان الأسير الوحيد الباقي على قيد الحياة يلملم جراحه وزج به في إحدى الزنزانات الضيقة حيث تعرض لشتى أنواع التعذيب ولم ينقطع صراخه خلال24ساعة وهذا يدل على أن الجلادين كانوا يبحثون من خلال إستنطاقه على إنتزاع معلومات استكمالا لما تحصلوا عليها من ولو أنها ليست بذات أهمية، وقد كان هو الناجي الوحيد على الرغم من إصابته بجروح في البطن وكسور في الرجلين واليدين، أما القائد أخذ إلى مكان مجهول لاستنطاقه وبعد إذن سينكل به.[2]

وأشار النقيب سي مراد أن هناك لغز أخر عير قدوم من الجبل إلى مقره بالبليدة وهو مصير جثته الذي مازال مجهولا كون انه لم يتعرف لها أحد مصيرا[3]، إلا أن السيد عاجد محمد مدير متحف المجاهد لولاية تسمسيلت أفادني بصورة تدل على سي محمد بونعامة وهو مقتول (موجودة في قائمة الملاحق)

وبمجرد إنتشار خبر إستشهاد سي محمد بونعامة قامت وحدات جيش التحرير الوطني بعدة عمليات على إمتداد الولاية كما كثفت العمليات الفدائية بالعاصمة والمدن الأخرى واستمرت المعركة أكثر حماسا مستوحاة من أفكار الكفاح والتضحية التي تركها سي محمد بونعامة وقبله سي أمحمد بوقرة وغيرهما من الأبطال الذين إستشهدوا لتحيا الجزائر، وباستشهاد فقدت الجزائر وجها

1. محمد تقية حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 209.
2. المصدر نفسه، ص 210.
3. عبد الرحمان كريمي، المصدر السابق، ص 136.

عظيما في تاريخ الثورة وبصفته قائدا سياسيا وعسكريا ترك سي محمد بونعامة في نفس الإطارات والمجاهدين وكل الذين عرفوه اثر لن ينسوه مدى حياتهم .[1]

3.مناقب وآثار الشهيد:

وعملا بقاعدة الفضل "ما شهدت به الأعداء"، نظرا لبساطة القائد سي محمد بونعامة جعل صحفي إيطالي يعرب عن دهشته لبساطة القائد سي محمد بونعامة في معاملاته وتصرفاته مع رفاقه المجاهدين، الذين كانوا تحت إمرته وكما روى الصحافي الإيطالي ما شاهده عن القائد سي محمد بونعامة، وما أثار إعجابه واستغرابه قيامه بالحراسة بنفسه وتقديم لباسه لأحد المجاهدين، كما قام بمهمة البريد بدل المجاهد وحراسته تحت البرد القارص ليستريح المجاهدين. [2]

ومن ذكاء وفطنة القائد سي محمد بونعامة وبهدف ضمان الإستمرارية للثورة التحريرية قام بتحرير دليل الفدائي، يتحدث فيه عن التكوين العسكري وهو عبارة عن دروس تطبيقية ونظرية موجهة لعناصر جيش التحرير الوطني، حيث تحدث عن فيه عن صفات القائد وأنواع التدريبات، الأغذية،إلتزام السرية وغيرها من التعليمات التي تفيد الجنود في جيش التحرير الوطني. [3]

كما تميز سي محمد بونعامة بصفات القائد البسيط، حيث ذكر المجاهد (سي حسين أنه في ذات يوم من أيام الثورة شاهده سي محمد يرتدي بذلة ميدانية جديدة فابتسم و لم يستطع التحدث إليه مباشرة فكتب له رسالة، قال فيها (إن المسؤول يجب إن يضرب به المثل، وقد رأيتك ترتدي لباسا جديدا وبعض المجاهدون يرتدون ألبسة رثة)، ومن أقوال الشهيد التي خلدها التاريخ"ليس القائد من يقوم بعمل بطولي فقط بل عليه أن يكون رجلا يقنعهم، يحبهم ويجعلهم يحبونه". [4]

---

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الذكرى 40 لاستشهاد الجيلالي بونعامة، المرجع السابق، ص15.
2. سويح توفيق، المرجع السابق، ص 14.
3. **Le Commandant Mohamed**, wilaya 04, guide de fidai algérien, (instruction militaire)1er partie.
4. **متحف المجاهد تيسمسيلت**، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار.

خـــاتمة

خاتمة:

من خلال إتمام دراسي حول موضوع قائد الولاية الرابعة التاريخية سي محمد بونعامة(الجيلالي بونعامة)، توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات تمثلت في:

إن مسيرة القائد سي محمد بونعامة، كانت مسيرة رجل ثائر وعنيد طيلة سنوات من الصمود والكفاح في جبال الونشريس والتيطري والبليدة، وقد تولدت فيه روح المقاومة منذ الصغر ونتيجة للأوضاع التي كانت سائدة آنذاك، التي تمثلت في تأزم الأوضاع في الجزائر والمعاناة اليومية للسكان جراء جرائم الاستعمار، فقد كان القهر والتدمير والتنكيل والتعذيب أول مارأت عينا القائد سي محمد بونعامة، ولهذا نمى فيه شعور الحقد على الاستعمار والعمل على إخراجه من البلد وذلك منذ نعومة أظافره.

ساهمت البيئة التي نشأ فيها الشهيد، وهي جبال الونشريس والتي شهدت عدة مقاومات ضد الإستعمار بغرض إخراجه من الأرض لأنها بيئة ترفض الغرباء عنها إضافة إلى موقعها الجغرافي، وتكوينها التضاريسي الذي ترعرع فيه سي محمد بونعامة، فكانت لهذه البيئة تأثير كبير على شخصيته بحيث لم تكن له صعوبة بقيادة المعارك في الجبال والتي ساهمت في نمو شخصيته.

وقد بدأ سي محمد بونعامة النضال السياسي في سن مبكر إنطلاقا من نشاطه في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية إلى إنضمامه إلى المنظمة الخاصة ونشاطه الدؤوب بها، ورغم دخوله السجن وملاحقة الإستعمار له إلا أن هذا زاده إصرار وعزيمة على مواصلة الكفاح في صفوف جبهة التحرير الوطني، بحيث كان عنصرا فعالا بها ومن المناضلين الأوائل الذين عملوا على تنسيق الأعمال وتشكيل الطلائع الأولى للثورة بالمدن والقرى والمداشر وتحديد مهامها وجمع الذخيرة والأسلحة والأموال وباندلاع الثورة كان متهيئا للهيبها ويتجلى ذلك فيما فعله بجبال الونشريس ومطاردته للإستعمار.

وقد كان لنتائج مؤتمر الصومام دور كبير في تنظيم الثورة، وخاصة الولاية الرابعة التي تميزت بنشاط ثوري كثيف ومنظم، وبسب هذا جعل الإستعمار يركز عليها، وقد كان سي محمد بونعامة

عنصرا فعالا بها ونظرا لنشاطه الدائم في محاربة الإستعمار كان من الأعضاء البارزين في مجلس الولاية ونظم عدد من الكمائن بهدف عرقلة مسيرة العدو، وقام بتكوين كومندو الولاية الرابعة الذي زاد الثورة تنظيما وشمولية.

نظرا لنشاط سي محمد بونعامة الدائم إرتقى إلى رتبة قائد للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التاريخية والتي شكل بها مجلس تحت قيادته، بحيث حرص على تنظيم الثورة بهذه المنطقة وعمل على قهر المستعمر بمنطقة الونشريس والتيطري كما نظم العمل الثوري وذلك عن طريق القيام بعدة عمليات واشتباكات مع القوات الفرنسية، وقد أثبتت هذه المعارك على قدرته القتالية والتنظيمية، كما حرص على تنظيف المنطقة من(الحَرْكَة) القوات الجزائرية الموالية لفرنسا والتي سعت لقمع الثورة.

وبزيادة تطوير قدراته ونشاط المكثف عمل على إفشال مخططات العدو بتنوع أشكالها، وتصدى لها بكل شجاعة في الوقت الذي كانت فيه قوات الإحتلال تجزم بالقضاء النهائي على الثورة، كما قام بالتنسيق مع الولايات الأخرى من أجل التصدي لهذه المخططات، وزيادة على هذا كشف المؤامرة التي حبكها الجنرال ديغول ضد القادة الجزائريين والمعروفة بقضية الإليزي، والتي كادت أن تقتل الثورة وتزرع البلبلة في أوساط القادة.

بارتقاء سي محمد بونعامة إلى قائد للولاية الرابعة أبدى حنكة منقطعة النظير في إعادة تنظيم العمل المسلح في كامل تراب الولاية، متحديا جبروت المستعمر فركز جهوده بشكل خاص على الجزائر العاصمة أنشأ منها منطقة ثورية جديدة وقام بتنظيمها وفقا للإستراتيجية الخاصة به، كما غير أساليب القتال من أجل ضمان إنتشار الثورة أكثر في الولاية الرابعة، كما حرص على تنظيم القيادة من جهة والوقوف إلى جانب الثوار من جهة أخرى، ووضع في دليل الفدائي كل الأساليب والتقنيات التي تساعد في تنظيم جيش التحرير، ورغبة منه في تعميم الثورة وإيصال صداها إلى ابعد الحدود وتحديا للاستعمار ساهم في تنظيم المظاهرات الشعبية التي كان لها صدى كبير داخل البلاد وخارجها، ولهذه الأسباب ونتيجة لعمله الدءوب حرست السلطات الإستعمارية على تتبع أثاره

وقتله، إلا أن حادثة إستشهاده لا تزال غامضة وقد حاولت توضيحها بالإعتماد على المصادر الممكنة.

فبفضل بساطته وإرادته الصلبة لعب سي محمد بونعامة دورا عسكريا وسياسيا بارزا على مسرح الأحداث، وقد ترك بصماته العميقة في مسار الثورة التحريرية، إضافة إلى هذا ترك في نفوس المجاهدين والمناضلين أثار يصعب نسيانها، فقد كان من المخلصين الذين قدموا خدمة جليلة للوطن الجزائري المفدى بالأمس لننعم نحن اليوم بالحرية والإستقلال، والتاريخ دوما يسجل التضحيات التي عرفها وسيعرفها.

قائمة الملاحق

ملحق01: شهادة ميلاد سي محمد بونعامة .

ولاية تيسمسيلت
دائرة برج بونعامة
بلدية برج بونعامة

الحالة المدنية
رقم 01102
1926/04/16

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد
نسخة كاملة

في يوم ① السادس عشر أفريل عام ألف وتسعمائة وستة وعشرون
برج بونعامة على الساعة السابعة صباحا
ولد ② بونعامة الجيلالي
الجنس ذكر ابن عبد القادر بن العربي
و خيرة بنت عبد القادر
الساكنين ببرج بونعامة
حرر في ①
الساعة
بإغلان أدلى به السيد ③

توفي يوم 09/08/1961 بـ بلدية البليدة رقم العقد -

الإمضاءات

① بكامل الحروف
② إسم ولقب الولد
③ الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممن شهد الولادة .

نسخة مطابقة للأصل
برج بونعامة يوم 2015/03/18

ختم البلدية

الكتابة السابقة للإسم واللقب
BOUNAAMA Djilali

ح ٠ م 12

متحف المجاهد، تيسمسيلت،

ملحق 02: شهادة مدرسية لسي محمد بونعامة

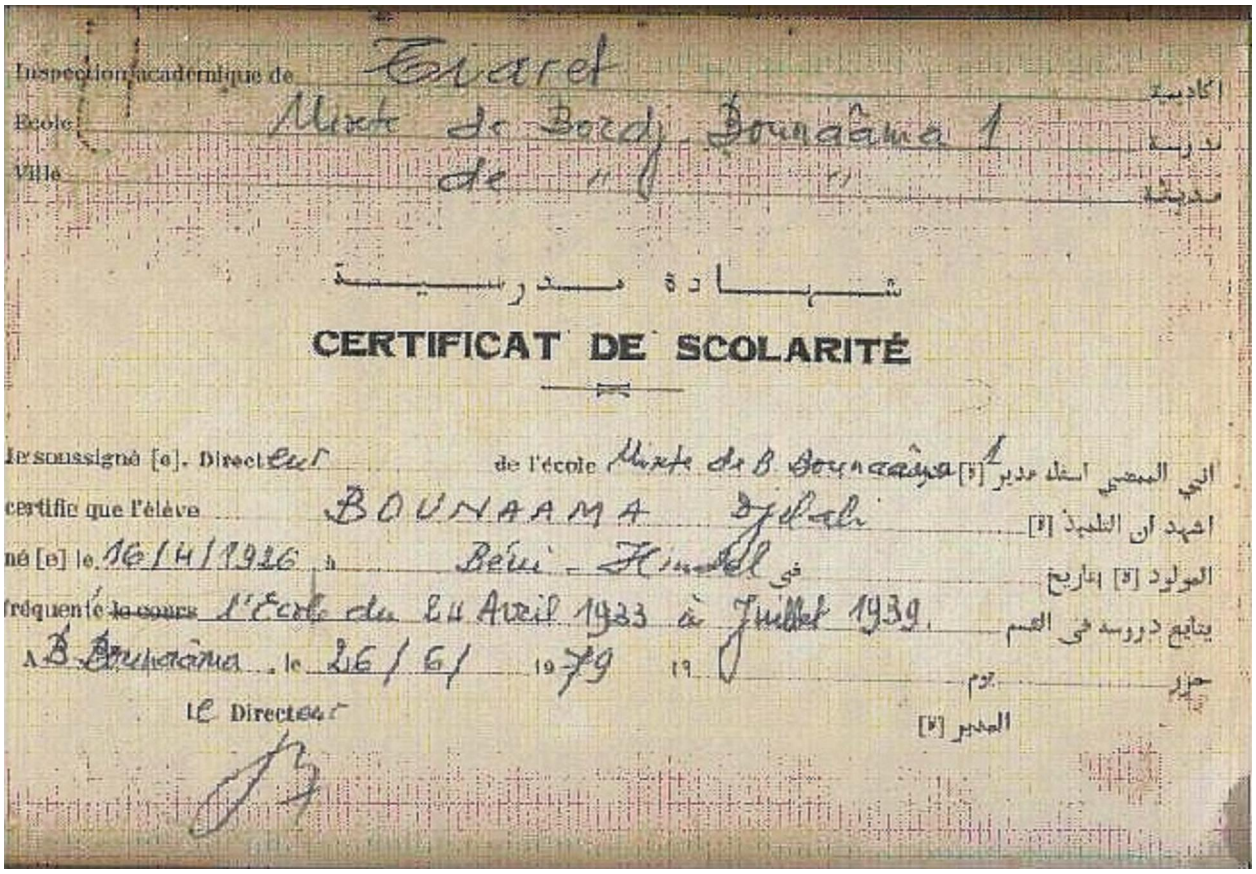

Inspection académique de Tiaret
Ecole Mixte de Bordj Bounaâma 1
Ville de

شهادة مدرسية

CERTIFICAT DE SCOLARITÉ

Le soussigné [e]. Directeur de l'école Mixte de B Bounaâma [1]
certifie que l'élève BOUNAAMA Djilali
né [e] le 16/4/1926 à Béni-Hindel
fréquente ~~le cours~~ l'Ecole du 24 Avril 1933 à Juillet 1939.
A B Bounaâma, le 26/6/1939

Le Directeur

الاكاديمية
مديرية
مدينة

اني الممضي اسفله مدير [ة]
اشهد ان التلميذ [ة]
المولود [ة] بتاريخ
يتابع دروسه في العام
حرر بـ يوم
المدير [ة]

متحف المجاهد، تسمسيلت، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار.

ملحق 03: محمد بونعامة في شبابه

محمد الضاوي عكريش، عمار محمد العماري، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد في الثورة التحريرية 1954-1961، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الثورة التحريرية، جامعة باتنة، 2015/2014م

ملحق 04: الشهيد الجيلالي بونعامة مع رفقائه في الكفاح

محمد الضاوي عكريش، عمار محمد العماري، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد في الثورة التحريرية 1954-1961، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الثورة التحريرية، جامعة باتنة، 2015/2014م

ملحق 05: إجتماع ديغول

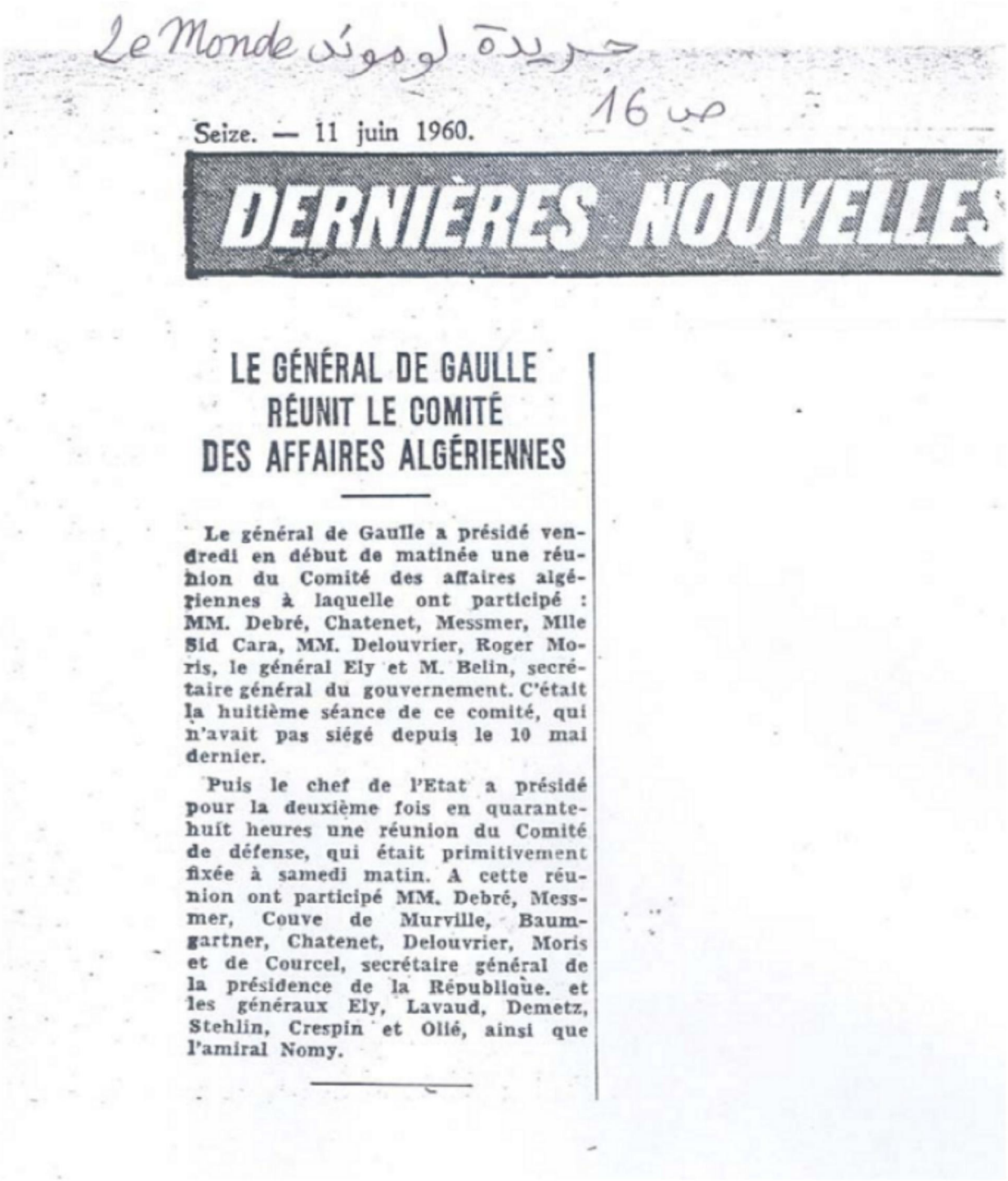

Le Monde جريدة لوموند

ص 16

Seize. — 11 juin 1960.

DERNIÈRES NOUVELLES

LE GÉNÉRAL DE GAULLE RÉUNIT LE COMITÉ DES AFFAIRES ALGÉRIENNES

Le général de Gaulle a présidé vendredi en début de matinée une réunion du Comité des affaires algériennes à laquelle ont participé : MM. Debré, Chatenet, Messmer, Mlle Sid Cara, MM. Delouvrier, Roger Moris, le général Ely et M. Belin, secrétaire général du gouvernement. C'était la huitième séance de ce comité, qui n'avait pas siégé depuis le 10 mai dernier.

Puis le chef de l'Etat a présidé pour la deuxième fois en quarante-huit heures une réunion du Comité de défense, qui était primitivement fixée à samedi matin. A cette réunion ont participé MM. Debré, Messmer, Couve de Murville, Baumgartner, Chatenet, Delouvrier, Moris et de Courcel, secrétaire général de la présidence de la République, et les généraux Ely, Lavaud, Demetz, Stehlin, Crespin et Olié, ainsi que l'amiral Nomy.

متحف المجاهد، تسمسيلت، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار.

ملحق 06: الخريطة الجغرافية للولاية الرابعة التاريخية

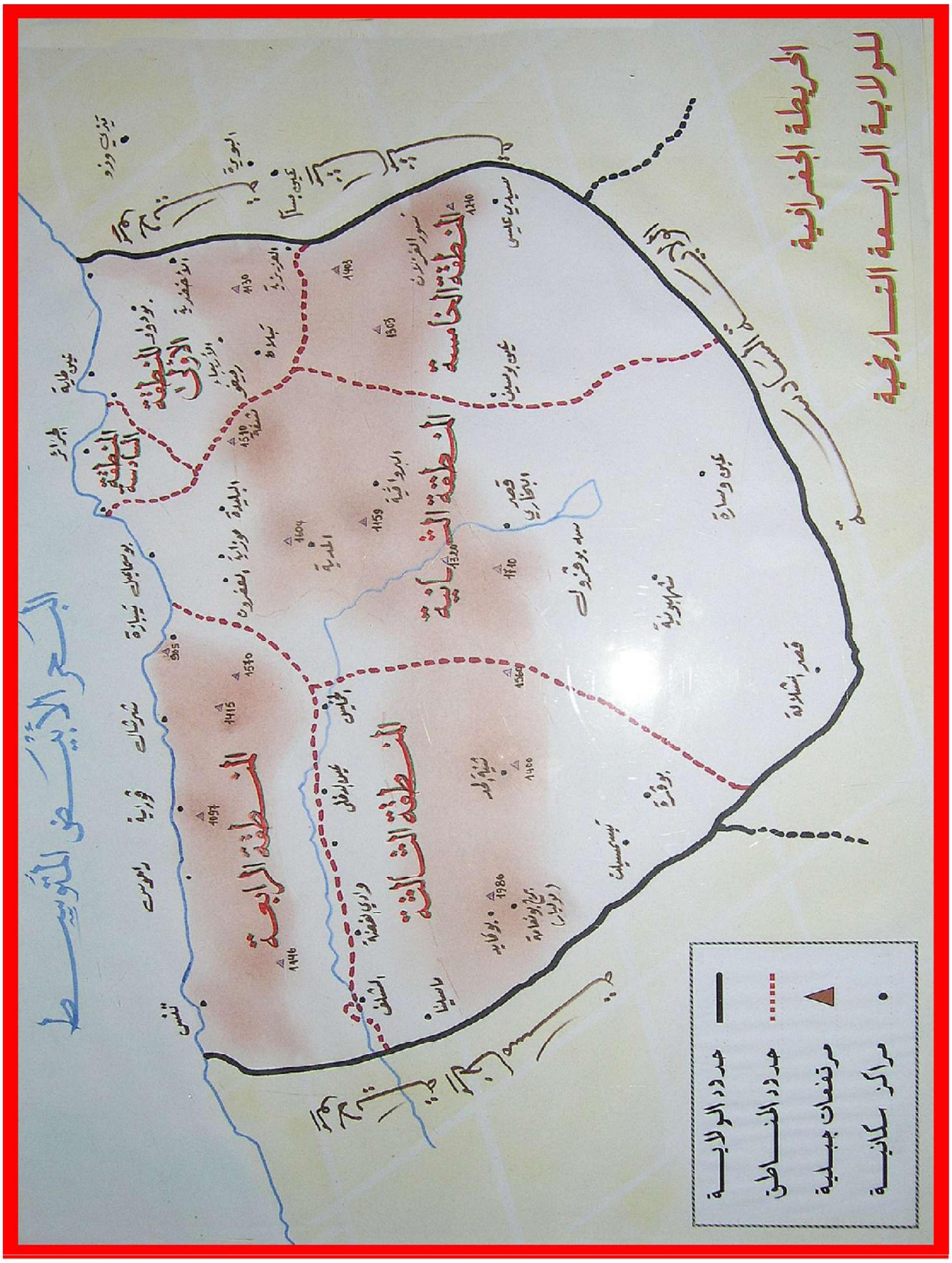

متحف المجاهد، تسمسيلت.

ملحق 07: مخطط شال

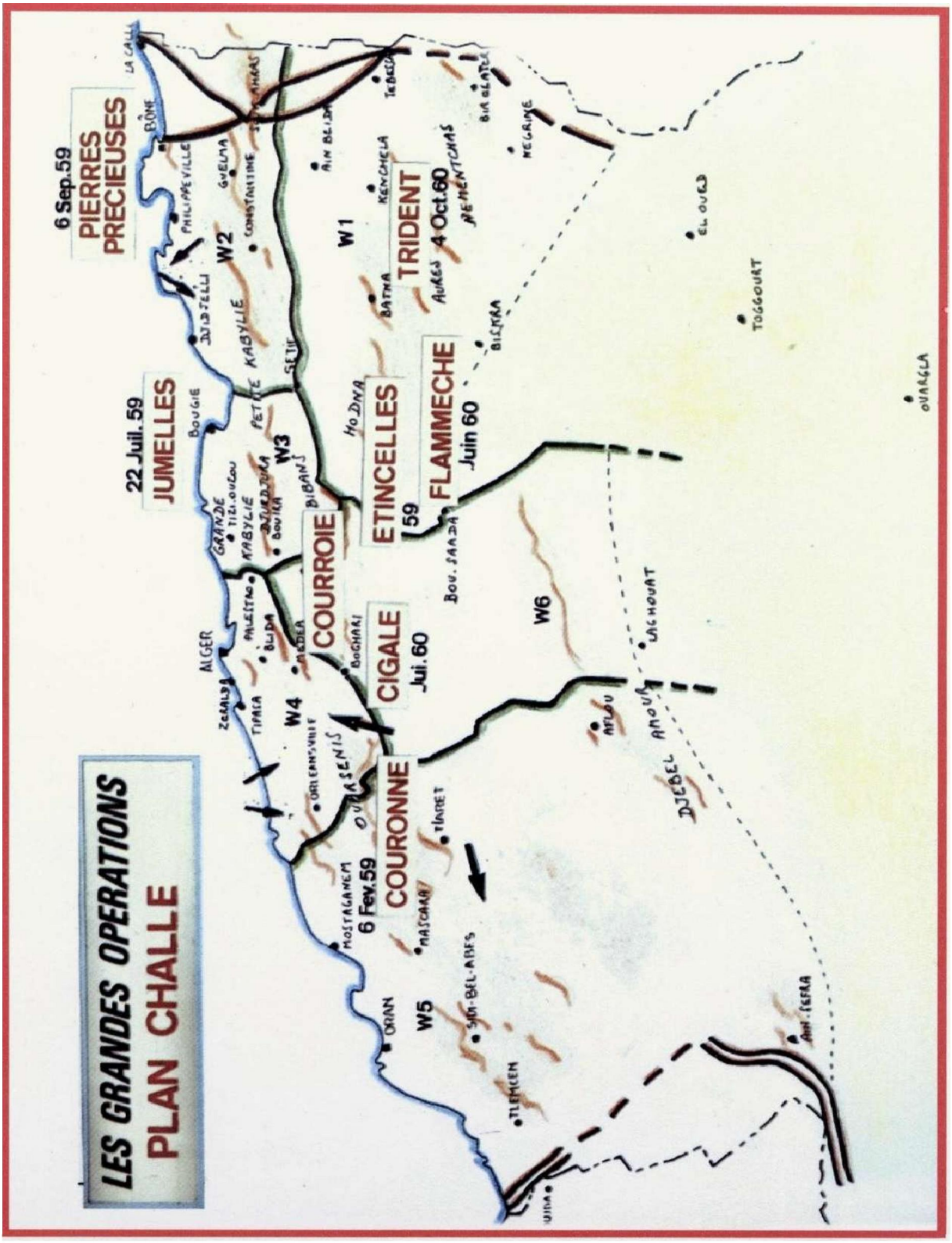

متحف المجاهد، تسمسيلت.

ملحق 08: ضباط الولاية الخامسة مع الولاية الرابعة من بينهم الجيلالي بونعامة

محمد سايكي، مذكرات النقيب محمد سايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محمد الزيدي دار الأمة، الجزائر، ط2، 2003.

ملحق 09: الجيلالي بونعامة بجبال الونشريس

محمد الضاوي عكريش، عمار محمد العماري، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد في الثورة التحريرية 1954-1961، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الثورة التحريرية، جامعة باتنة،

ملحق 10: واجهة كتاب دليل فدائي

Le Commandant Mohamed, wilaya 04, guide de fidai algérien, (instruction militaire)1er partie.

ملحق 11: الشهيد سي محمد بونعامة رفقة قائد الولاية الخامسة سي طارق

محمد سايكي، مذكرات النقيب محمد سايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محمد الزيدي دار الأمة، الجزائر، ط2، 2003.

ملحق 12: الشهيد سي محمد بونعامة قائد الولاية الرابعة

متحف المجاهد، تسمسيلت، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار.

ملحق 13: قرار ولائي بتوقيع سي محمد

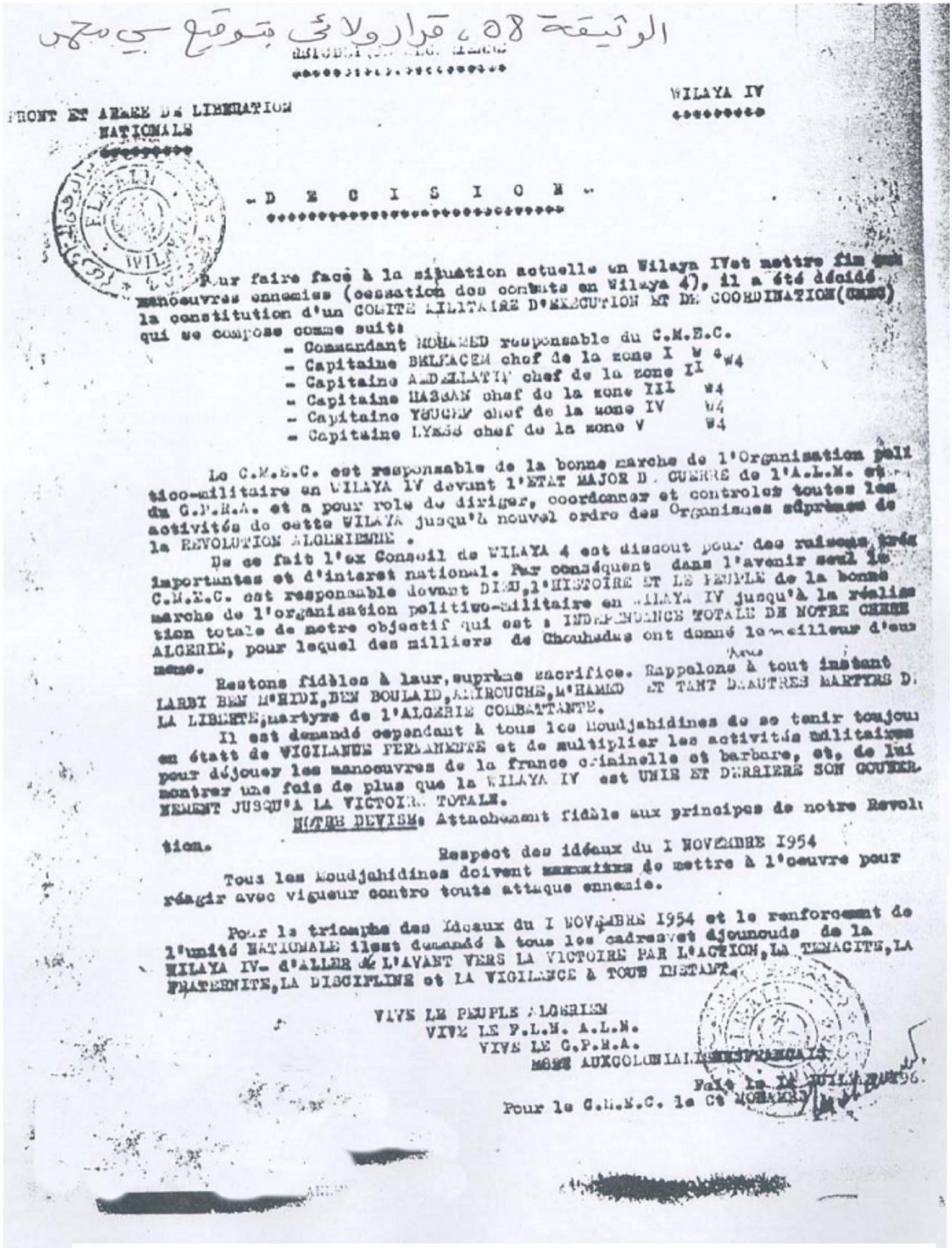

الوثيقة 58، قرار ولائي بتوقيع سي محمد

FRONT ET ARMEE DE LIBERATION NATIONALE

WILAYA IV

- D E C I S I O N -

Pour faire face à la situation actuelle en Wilaya IVet mettre fin aux manoeuvres ennemies (cessation des combats en Wilaya 4), il a été décidé la constitution d'un COMITE MILITAIRE D'EXECUTION ET DE COORDINATION(CMEC) qui se compose comme suit:

- Commandant MOHAMED responsable du C.M.E.C.
- Capitaine BELKACEM chef de la zone I W 4
- Capitaine ABDELLATIF chef de la zone II W4
- Capitaine HASSAN chef de la zone III W4
- Capitaine YOUCEF chef de la zone IV W4
- Capitaine LYAES chef de la zone V W4

Le C.M.E.C. est responsable de la bonne marche de l'Organisation politico-militaire en WILAYA IV devant l'ETAT MAJOR D. GUERRE de l'A.L.N. et du C.N.R.A. et a pour role de diriger, coordonner et controler toutes les activités de cette WILAYA jusqu'à nouvel ordre des Organismes suprêmes de la REVOLUTION ALGERIENNE.

De ce fait l'ex Conseil de WILAYA 4 est dissout pour des raisons très importantes et d'interet national. Par conséquent dans l'avenir seul le C.M.E.C. est responsable devant DIEU,l'HISTOIRE ET LE PEUPLE de la bonne marche de l'organisation politico-militaire en WILAYA IV jusqu'à la réalisation totale de notre objectif qui est : INDEPENDANCE TOTALE DE NOTRE CHERE ALGERIE, pour lequel des milliers de Chouhadas ont donné le meilleur d'eux meme.

Restons fidèles à leur,suprème sacrifice. Rappelons à tout instant LARBI BEN M'HIDI,BEN BOULAID,AMIROUCHE,M'HAMED ET TANT D'AUTRES MARTYRS DE LA LIBERTE,martyrs de l'ALGERIE COMBATTANTE.

Il est demandé cependant à tous les Moudjahidines de se tenir toujours en étatt de VIGILANCE PERMANENTE et de multiplier les activités militaires pour déjouer les manoeuvres de la france criminelle et barbare, et, de lui montrer une fois de plus que la WILAYA IV est UNIE ET DERRIERE SON COURAGEMENT JUSQU'A LA VICTOIRE TOTALE.

NOTRE DEVISE: Attachement fidèle aux principes de notre Revolution.

Respect des idéaux du I NOVEMBRE 1954

Tous les Moudjahidines doivent maintenir de mettre à l'oeuvre pour réagir avec vigueur contre toute attaque ennemie.

Pour le triomphe des Idéaux du I NOVEMBRE 1954 et le renforcement de l'unité NATIONALE il est demandé à tous les cadres et djounouds de la WILAYA IV- d'ALLER DE L'AVANT VERS LA VICTOIRE PAR L'ACTION,LA TENACITE,LA FRATERNITE,LA DISCIPLINE et LA VIGILANCE à TOUTE INSTANT.

VIVE LE PEUPLE ALGERIEN
VIVE LE P.L.N. A.L.N.
VIVE LE C.N.R.A.
MORT AUX COLONIALISTES FRANCAIS

Fait le 14 JUILLET 1956.

Pour le C.M.E.C. le Cd MOHAMED

متحف المجاهد، تسمسيلت.

ملحق 14: قرار السماح بالمرور موقع من طرف سي محمد بونعامة.

République Algérienne

FLN/ALN

Wilaya x

Laissez passer

Le Chouf/Les Amalans de la région 3, zone 3 est autorisé de rejoindre le PC W pour affaire le concernant.

Tous les frères devront lui laisser le passage.

Fait le 14.

Le Commandant

متحف المجاهد، تسمسيلت.

ملحق 15: صورة الشهيد محمد بونعامة وهو ميت

متحف المجاهد، تسمسيلت، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار

ملحق 16: جبهة التحرير الوطني تعلن استشهاد سي محمد بونعامة.

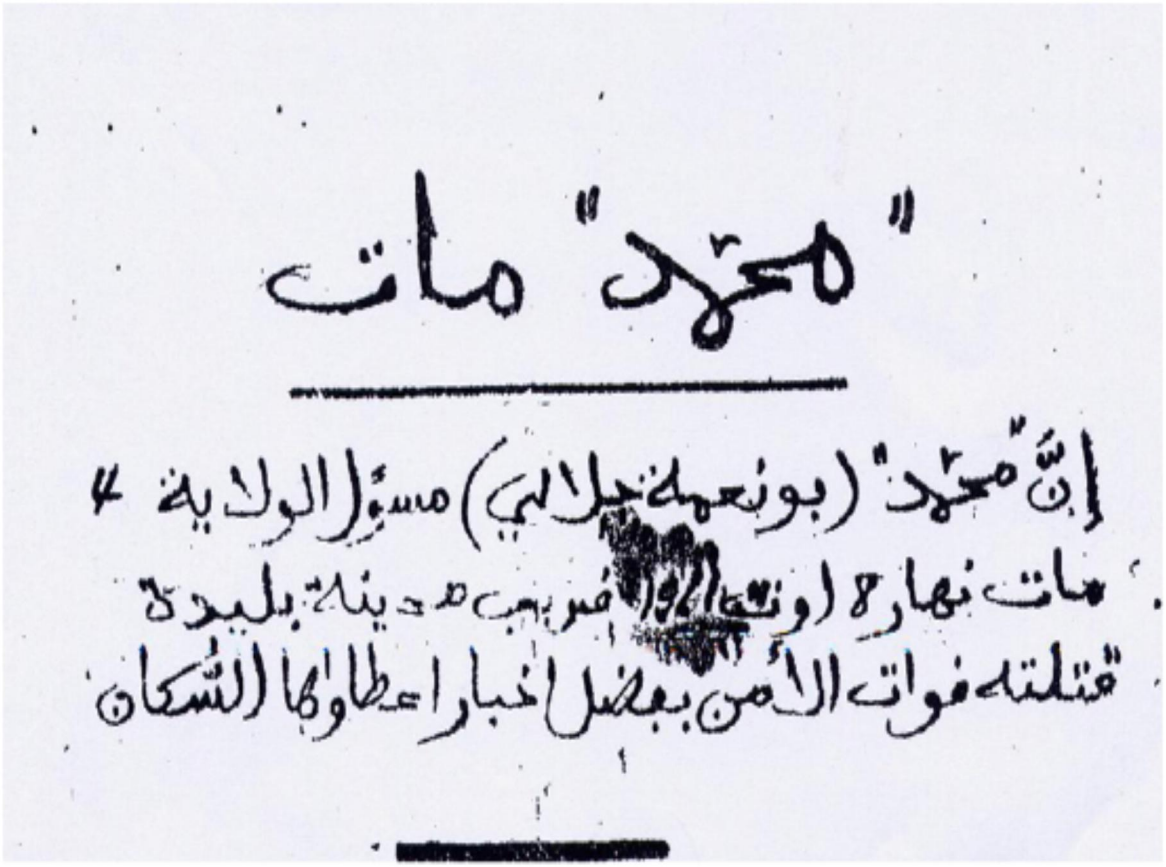

"محمد" مات

إنّ "محمد" (بونعامة خليلي) مسؤول الولاية "
مات نهار [illegible] أثر [illegible] مدينة بليدة
"قتلته قوات الأمن بفضل أخبار أعطاوها السكان

متحف المجاهد، تسمسيلت.

ملحق 17: مقتل سي محمد بونعامة و ومجموعة من رفاقه

SUCCESSEUR DE SI SALAH DEPUIS UN AN

Si Mohamed, chef de la Wilaya 4 ainsi que trois de ses adjoints et deux complices sont abattus à Blida

TROIS AUTRES REBELLES BLESSES SONT FAITS PRISONNIERS

UN CAPITAINE, UN LIEUTENANT ET UN SERGENT DES FORCES DE L'ORDRE BLESSÉS

Dans le jardin bordant la maison de M. Naïmi Kouider, au pied de la porte, à gauche, le lieu même où a été trouvé le corps de Si Mohamed, chef de la Wilaya 4.
(Photo Cardenas - Rolleiflex)

Si Mohamed, chef de la willaya 4, est tombé, avec ses adjoints et ses complices, à son P.C. installé en plein cœur de Blida, rue Raymond-Poincaré. Son P.C. : une maison d'habitation confortablement aménagée. Elle appartient à M. Naïmi Kouider.

C'est de là que les ordres étaient donnés aux bandes fellagha de la région, au moyen d'un poste émetteur dont l'existence s'était révélée. Encore fallait-il repérer le lieu.

A force d'investigations et de recoupements, les recherches aboutissaient finalement sur cette propriété de M. Naïmi.

On apprenait, par d'autres sources, que les membres de la Wilaya 4 s'étaient déplacés récemment dans la région de Médéa puis dans celle d'Orléansville. Il n'y avait donc plus de doute.

C'est alors que la nuit dernière, une opération était montée par les forces de l'ordre (parachutistes et groupe de choc). Vers 23 h. 30, la maison de M. Naïmi Kouider était investie.

Une lutte de deux heures

A 1 h. 30, les rebelles affolés — si on en juge par le désordre qui régnait dans les chambres après le combat — usèrent de leurs armes automatiques. Répondant par le mortier, les forces de l'ordre réussirent, après une lutte de 2 heures, à neutraliser les terroristes.

Elles découvrirent alors les corps de Bounaama Djillali, connu sous le nom de Si Mohamed, chef de la Wilaya 4 ; de Mohamed, son secrétaire ; de Si Abdallah, opérateur radio ; de Khaled, chef local, et des deux fils de M. Naïmi. Trois

متحف المجاهد، تسمسيلت.

ملحق 18: السلطات الفرنسية تعلن وفاة سي محمد بونعامة

La Dépêche d'Algérie

1, place Lyautey - Tél. : 61-05-13, 64-95-49, 63-28-64, 63-42-28 et 29 La Presse Algérienne - Publicité : HAVAS, 62, rue d'Isly Tél. : 63-52-82, 63-52-8

La mort du sanguinaire Si Mohamed provoquera-t-elle des remous au sein de l'ALN?

(Suite de la première page)

Du côté des forces de l'ordre on relevait trois blessés : un lieutenant gravement atteint ; un capitaine et un sergent moins éprouvés.

Le butin était d'importance. Outre le poste émetteur, on récupérait deux mitrailleuses, deux carabines américaines, diverses munitions, du matériel, des documents et une certaine somme d'argent.

Qui est Si Mohamed ?

Cette réussite, surtout avec la disparition de Si Mohamed, aura certainement des répercussions retentissantes.

On a pu remarquer que le visage de Si Mohamed était celui d'un homme déprimé qui a dû lutter ces derniers temps avec l'énergie du désespoir.

Agé de 35 ans, il exerçait sur ses hommes une brutale autorité. Ses partisans l'appelaient le « Sanguinaire ».

Natif du Chéliff, ancien catetjer à Affreville, il entra dans les rangs de la rébellion en 1956 et fut nommé responsable de la région de l'Ouarsenis. En 1959, il fut l'adjoint militaire de la Willaya et membre du C.N.R.A. En mai 1960, il politisa son action et organisa, avec les complicités qu'il trouva dans la région les groupes de terroristes.

Après la « paix manquée », à l'issue de son entrevue à l'Elysée, en compagnie de Si Salah, en juin 1960, il prit la tête de la Wilaya, mettant en place le comité d'épuration organisant des purges sanglantes, multipliant les attentats et intensifiant les exations.

Dans un communiqué qu'il a fait diffuser hier, le service de presse du général commandant supérieur des forces armées en Algérie, conclut : « Les forces de l'ordre ont réussi par cette opération, à éliminer l'un de leurs adversaires qu jusqu'à présent s'était montré d plus habiles à échapper à leur pour suite. »

M. P.

متحف المجاهد، تسمسيلت، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجيات الثورة في مواجهة الحركات المناوئة.
2. بورقعة لخضر ، مذكرات الرائد لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة، ط 02، 2000.
3. ج ج د ش وز م، تقرير الجنة الولائية المقدم للندوة الجهوية لتسجيل احداث ووقائع المقاومة الشعبية وثورة التحرير الكبرى بالولاية الرابعة، الجزائر في 12-13-1998/12/14.
4. جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي، المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية الولاية الرابعة، الجزء الثالث ، العمليات العسكرية من جانفي 1957م إلى 31 ديسمبر 1957م.
5. ح ج ت و، م و م، تقرير الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج 01، تقرير سياسي،1956م إلى نهاية 1962م.
6. قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، 2013.
7. شهادة عمر رمضان، معركة باب البكوش، متحف المجاهد تيسمسيلت، 2012م.
8. صايكي محمد ، مذكرات النقيب محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ الزيدي، دار الأمة، الجزائر، ط02، 2003.
9. المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، تقرير اللجنة الولائية المقدم للندوة الجهوية لتسجيل أحداث ووقائع المقاومة الشعبية والثورة التحرير الكبرى بالولاية التاريخية الرابعة، الجزائر في 12، 13، 14 ديسمبر 1998.
10. كافي علي ، مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 1946 – 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط.
11. كريمي عبد الرحمان ، مذكرات النقيب سي مراد، ومنهم من ينتظر، تحرير الاستاذ حنفي، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
12. مسعود الجديد الحاج ، (سي علي) مذكرات شهيد لم يمت، تقديم مراد وزناجي، دار المعرفة، 2001، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
13. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين لولاية الجزائر العاصمة، مجلس تاريخ الولاية الرابعة، الذكرى الأربعين لاستشهاد الجيلالي بونعامة، 2001.

14. المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين، المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت، وقفة عند نضال شهيد، بمناسبة إحياء الذكرى 35 لاستشهاد قائد الولاية التاريخية الجيلالي بونعامة.
15. المنظمة الوطنية للمجاهدين، نبذة تاريخية موجزة عن بعض الشهداء الرمز بولاية تيسمسيلت.
16. ولد الحسين محمد شريف ، في قلب المعركة، سرد واقعي لمعارك كوموندو سي الزوبير وكتيبة الحمدانية، جيش التحرير الوطني الولاية الرابعة، تقديم الحاج بن علة، دار القصبة للنشر، 2007.
17. يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1962/1946م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001م.

المراجع:

18. إحدادن زهير ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية من 1954 – 1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط أولى، 2007.
19. أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956– 1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2008.
20. بوالطمين جنودي الأخضر، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
21. تقية محمد ، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال والأمة، ترجمة عبد السلام، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
22. تقية محمد ، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، هدية من وزارة المجهدين بمناسبة الذكرى 50 للاستقلال،الجزائر، 2012.
23. سعداوي مصطفى ، المنظمة الخاصة ودورها في إعداد ثورة أول نوفمبر، ط خ و ز ث في إطار ترقية الفنون وتطويرها، 2009.
24. الطاهر علية عثمان ، الثورة الجزائرية امجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 1996.
25. عباس محمد ، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطبع، 2003.

26. عباس محمد ، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية(1954-1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2007.
27. عباس محمد، فرسان الحرية، دار هما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2003م.
28. علوي محمد ، قادة ولايات الثورة الجزائري 1962/1954، ط1، دار على بن زيد للطباعة والنشر، 2013.
29. من أمجاد الجزائر ، (1962/1830)، سلسلة ثقافية تاريخية تصدر عن وزارة المجاهدين، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
30. وزارة المجاهدين، من يوميات الثورة الجزائرية، 1954- 1962، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المتحف الوطني للمجاهد.
31. يوسف محمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ط خ وزم،2007.

المجلات :

32. إحياء لفعاليات شهر التراث، تحت شعار: التراث الثقافي والصمود، لتاريخ وتراث منطقة الونشريس.
33. بليل محمد ، العمليات العسكرية في منطقة الونشريس، فبراير – جويلية 1959، في إطار خطة شال من قراءة لوثائق المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي بفنسان، مجلة أبحاث اليومين الدارسين حول التراث والإقليم، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2015.
34. بوحموم أحمد ، التنظيم الهيكلي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بين سنتي 1956– 1962م، مجلة أبحاث، يومين دراسيين حول التراث والإقليم، العدد الرابع، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2015م.
35. بومالي حسن ، استراتيجية ديغول في خنق الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، عدد 30، 1978.
36. جريدة المساء، فرصة لاستذكار الخصال وابراز قدرات الثوار، 08 أوت 2015، العدد 5641.

37. حسيني عائشة، الشهيد الجيلالي بونعامة ودوره في الثورة بمنطقة الونشريس، مجلة أبحاث، اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، منشورات دار الثقافة، 2013.
38. دحدوح عبد القادر ، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع اثرية، د ط، 2009.
39. سويح توفيق، مجلة تيسمسيلت تاريخ وأصالة الرائد سي محمد بونعامة، ع خ،2007.
40. صافي راسو الطيب ، مجلة اول نوفمبر، عدد 47، 1980.
41. العسلي بسام ، جهاد الشعب الجزائري، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفاس،ط الثالثة.
42. ناشف أحمد ، الثورة بمنطقة الونشريس، معركة باب البكوش نموذجا، مجلة أبحاث ، اليومين الدراسيين حول تاريخ وتراث منطقة الونشريس، العدد الثاني، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2013م.
43. عنان عمر ، نشاط جيش التحرير الوطني في منطقة الونشريس سنة 1959م، من خلال تقارير الدرك الفرنسي، مجلة الباحث، العدد الثالث، 2014.
44. م، ص، مجلة أول نوفمبر، عدد 38، 1981، إحياء الذكرى العشرين لإستشهاد الرائد سي محمد بونعامة .
45. م، صاد، مجلة اول نوفمبر، عدد 63، 1983.
46. متحف المجاهد تيسمسيلت، قائد الولاية التاريخية الرابعة، الشهيد الجيلالي بونعامة، وفي الونشريس حين الديار.
47. متحف المجاهد، وقائع وشهادات 1962/1956، الجزء الثاني، سي محمد بونعامة قائد الولاية الرابعة ، مارس 2013.
48. من تاريخ وتراث منطقة الونشريس، إحياء لفعاليات شهر التراث، 2013.
49. وزارة المجاهدين، الذكرى 55 لاستشهاد البطل الرمز الجيلالي بونعامة، المرجع السابق.
50. وزارة المجاهدين، المتحف الجهوي للجزائر بالمدية، متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت، الذكرى 56 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، 2016.
51. وزارة المجاهدين، المتحف الجهوي للمجاهد بالمدية، ملحقة متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت، الذكرى 55 لاستشهاد البطل الرمز الجيلالي بونعامة، 2008م.

الرسائل الجامعية:

52. بن جابو أحمد ، دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية من 1954-1962، جامعة الجزائر، 2001/2000.
53. بن زروال جمعة ، الحركة الجزائرية المضادة للثورة 1954 - 1962، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2012/2001.
54. بوحموم أحمد ، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية، من 1956 – 1962، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ الثورة الجزائرية، 2005/2004م.
55. بوعويرة عبد المالك، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.
56. حسيني عائشة، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954 – 1958م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية،جامعة الجزائر.
57. حليلي بن شرقي ، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامع الجزائر، 2005-2006.
58. حمدان أسماء ، الحركات المناوئة للثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2013/2012.
59. خيثر عبد النور ، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية من 1954 – 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزار، 2006/2005.
60. شتوان نظيرة، الثورة التحريرية من 1954 – 1962، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2008/2007.
61. شهباوي يسمينة ، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد للعمل المسلح، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة الجزائر، 2013/2012.
62. عالم مليكة، دور الجيلالي بونعامة سي محمد بونعامة في الثورة التحريرية من 1954 إلى 1961، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004/2003.

63. عكريش محمد الضاوي ، عمار محمد العماري، دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد بونعامة في الثورة التحريرية 1961/1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الثورة التحريرية، جامعة باتنة، 2015/2014م.

قواميس:

64. شرفي عاشور ، القاموس الموسوعي، معلمة الجزائر، تاريخ وثقافة أحداث ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر،د ط، 2009م.

باللغة الفرنسية:

65. Le Commandant Mohamed, wilaya 04, guide de fidai algérien, (instruction militaire)1er partie.

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي : الجيلالي بونعامة من الميلاد إلى اندلاع الثورة

I. **نبذة عن حياة الجيلالي بونعامة**.....02

1. نشأته 02

2. بيئته 03

3. تعليمه وعمله 05

II. **نضاله سياسي حتى اندلاع ثورة 1954م** 07

1. نشاط الجيلالي بونعامة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية 07

2. انضمامه إلى المنظمة الخاصة 09

3. نضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني 13

الفصل الأول: الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام ودور سي محمد بونعامة بها

I. **الولاية الرابعة بعد مؤتمر الصومام** 16

1. مؤتمر الصومام وقراراته.....16

2. تعريف الولاية الرابعة وموقعها الجغرافي 21

3. التنظيم الثوري في الولاية الرابعة 23

II. **نشاط الجيلالي بونعامة في المنطقة الثالثة** 28

1. الموقع الجغرافي للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة 28

2. قيادة الجيلالي بونعامة للمنطقة الثالثة نهاية 1956م 29

3. أهم معارك الجيلالي بونعامة بالمنطقة الثالثة 35

III. **تصدي الجيلالي بونعامة للحركات المناوئة للثورة** 38

1. تعريف الحركات المناوئة للثورة.....38

2. الحركة المصالية.....39

3. حركة بلحاج عبد القادر 41

4. حركة شريف بن سعيدي.....45

الفصل الثاني: إفشال سي محمد بونعامة للمخططات الاستعمارية وقيادة الولاية الرابعة

I.دور سي محمد بونعامة في إفشال السياسة الاستعمارية.....49

1. سياسة ديغول للقضاء على الثورة.....49
2. مخطط شال يطبق سياسة ديغول بالولاية الرابعة.....50.
3. تصدي سي محمد بونعامة للعمليات العسكرية وتنسيقه مع الولايات الأخرى.....57
4. تعاون سي محمد بونعامة مع الولايات الأخرى لإفشال مخطط شال.....59

II.إحباط سي محمد بونعامة لمخطط الاليزي وقيادته للولاية الرابعة.....62

1. إحباط لمخطط الإليزي.....62
2. قيادة سي محمد بونعامة للولاية الرابعة.....69
3. تخطيط سي محمد بونعامة الثوري في الولاية الرابعة.....71

III. تنظيم سي محمد بونعامة للمظاهرات الشعبية وإستشهاده.....76

1. دور سي محمد في تنظيم مظاهرات 11 ديسمبر 1960م.....78
2. إستشهاد القائد.....81
3. مناقب وآثار الشهيد.....86

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع